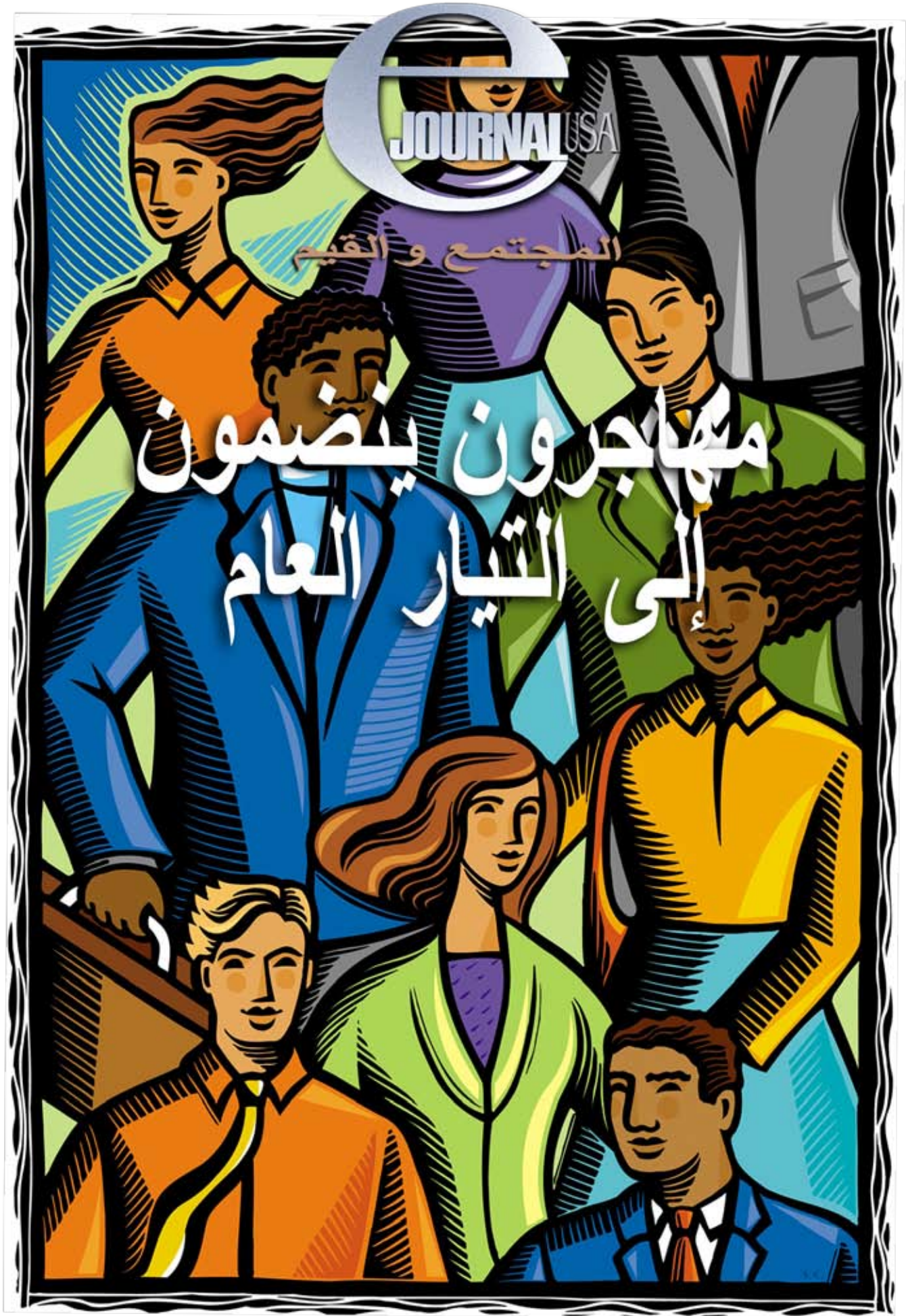

مكتب برامج الإعلام الخارجي / وزارة الخارجية الأميركية

يوفر مكتب برامج الإعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأميركية منتجات وخدمات تشرح سياسات الولايات المتحدة والمجتمع الأميركي والقيم الاميركية إلى القراء الأجانب. ينشر المكتب خمس مجلات إلكترونية تبحث في المسائل الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة والمجتمع الدولي. وتنشر هذه المجلات بيانات السياسة الاميركية مع التحليلات والتعليقات والمعلومات الخلفية في مجالات مواضيعها وهي: مواقف إقتصادية، وقضايا عالمية، وقضايا الديمقراطية، وأجندة السياسة الخارجية الأميركية، والمجتمع الأميركي وقيمه.

تنشر جميع الإصدارات باللغات الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والإسبانية، وتنشر مواضيع مختارة منها باللغتين العربية والروسية. تنشر الإصدارات باللغة الإنكليزية كل شهر تقريباً، وعادةً يتبعها نشر النصوص المترجمة بعد مدة تتراوح بين أسبوعين وأربعة أسابيع.

إن الآراء الواردة في المجلات لا تعكس بالضرورة آراء أو سياسات حكومة الولايات المتحدة ولا تتحمل وزارة الخارجية الأميركية أية مسؤولية تجاه محتوى المجلات أو فيما يخص الوصول المستمر إلى مواقع الانترنت الموصولة بهذه المجلات. تقع هذه المسؤولية بصورة حصرية على الناشرين في هذه المواقع. يمكن استنساخ وترجمة المواد الواردة في هذه المجلات في خارج الولايات المتحدة الأميركية ما لم تكن المواد تحمل قيوداً صريحة على مثل هذا الاستعمال حماية لحقوق المؤلف. يجب على المستعملين المحتملين للصور الفوتوغرافية المنسوبة إلى مصورين محددين الحصول على إذن باستعمالها من أصحاب الصور.

توجد الإصدارات الجارية والسابقة لهذه المجلات وجداول بالتواريخ اللاحقة لصدورها على الصفحة الدولية الخاصة بمكتب برامج الإعلام الخارجي على شبكة الانترنت في الموقع http://usinfo.state.gov/journals/journals.htm. وتتوفر هذه المعلومات وفق برامج كمبيوتر متعددة لتسهيل تصفحها مباشرة أو نقل محتوياتها أو استنساخها أو طباعتها.

يمكن مراسلة المحررين على العنوان التالي:

Editor, *eJournal USA*
IIP/PUBJ
U.S. Department of State
4th Street, SW 301
Washington, DC 20547
United States of America
E-mail: eJournalUSA@state.gov

Jupiterimages (RF)

شباط/فبراير 2008 / المُجلّد 13 / العدد 2

مكتب برامج الإعلام الخارجي:
منسق مكتب برامج الإعلام الخارجي: جيريمي كيرتن
المحرر التنفيذي: جوناثان مارغوليس

المدير الفني: جورج كلاك
رئيس التحرير: ريتشارد هاكابي
مدير التحرير: بروس أوديسي
مدير تحرير الطبعة العربية: مفيد الديك
مدير الإنتاج: جنين بيري
مساعدة مدير الإنتاج: سيلفيا سكوت

محررة النص: روزالي تارغوسكي
محررة الصور: ماغي ستراير
تصميم: فنسنت هيوز
أخصائية المراجع: أنيتا غرين
محرر مشارك: مايكل فريدمان

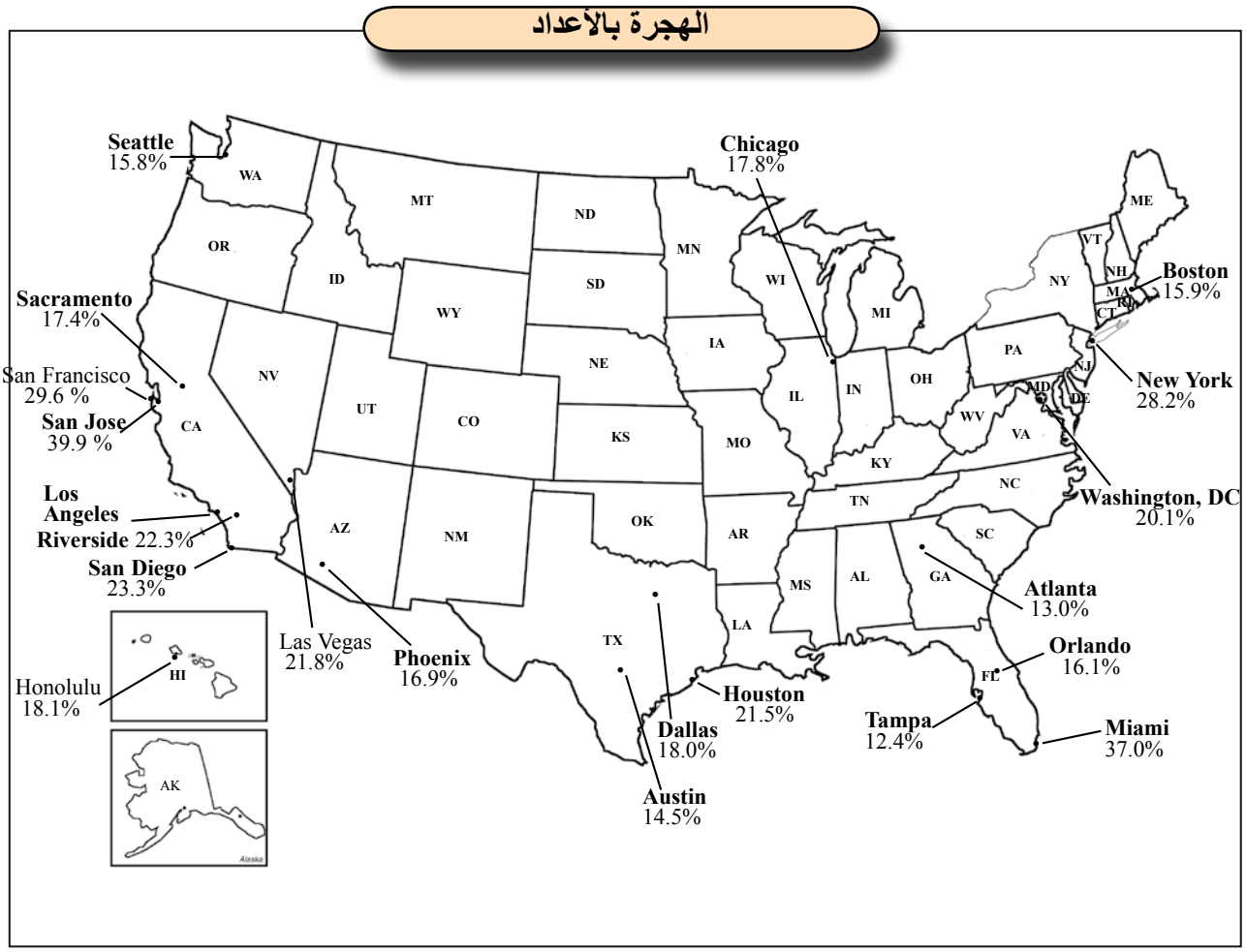

حول هذا العدد

يقال في كثير من الأحيان إن الولايات المتحدة هي بلد مهاجرين. وحقيقة الأمر أن جون كينيدي وهو نجل حفيد لجدين إيرلنديين مهاجرين نشر مؤلفا في الستينيات من القرن الماضي بعنوان «أمة مهاجرين». وهذه التسمية ليست دقيقة تماما لأننا نعلم ان حضارات الأميركيين الأصليين ازدهرت في هذه البلاد طوال آلاف السنوات قبل وصول المستوطنين الأوروبين في القرن السادس عشر.

ولكن الصحيح هو أن الهجرة كانت قضية حاسمة في تقرير تاريخ البلاد. فقد طرح المزارع المهاجر الفرنسي هكتور سانت جون دي كريفيكور في ١٧٨١ السؤال الشهير التالي: من هو الأميركي؟ وكان الجواب الشائع لدى الأميركيين منذ ذلك التاريخ: هو ان كون المرء أميركيا لا يعتمد على من أين جاء أسلافه. وفي الولايات المتحدة يعتمد من هو الأميركي على، وقبل كل شيء، القبول ببعض المثل العليا الأساسية الأميركية مثل الحكومة الممثلة للشعب، وسيادة القانون وحرية الفرد.

وعلى مدى تاريخ هذه البلاد، رحّب الأميركيون بموجات المهاجرين من طل أصقاع الدنيا. لكن في كثير من الأحيان، كما تشير هاسيا دايتر في المقالة الرئيسية في هذه المجلة، فإنهم رحبوا بقدر معين من التذبذب تجاه القادمين الجدد. وحتى في يومنا هذا فان سياسة الهجرة لا تزال قضية تراود أذهان أميركيين كثيرين. وعلى وجه خاص، فان كيفية معالجة موضوع المهاجرين غير القانونيين هي مثار جدل وافر في الحملة السياسية الأميركية التي ستقود الى انتخابات عام ٢٠٠٨. لكن هذه الطبعة من المجلة الالكترونية لا تدور حول المهاجرين غير القانونيين بل يتعلق موضوعها بكيفية تبني المهاجرين القانونيين في الولايات المتحدة الهوية الأميركيية وكيف ان أجيالا من المهاجرين دخلوا التيار العام.

وهناك من يقول ان قوة الولايات المتحدة كأمة – ابداعها وديناميكيتها واستعدادها العفوي لتبني كل ما هو جديد -- تنبع الى حد كبير من التنوّع الذي استقدمه المهاجرون الى شطآن هذه البلاد. ونحن نتفق مع ذلك القول.

--المحررون

وزارة الخارجية الأميركية / شباط/فبراير 2008 / المُجلّد 13 / العدد 2
http://www.america.gov/publications/ejournals.html

٤ الهجرة والتاريخ الأميركي
هازيا داينر، أستاذة التاريخ في جامعة نيويورك
عشرات الملايين من المهاجرين خلال أربعة قرون جعلت الولايات المتحدة ما هي عليه اليوم.

١٠ المهاجرون الايرلنديون في الولايات المتحدة
كفين كيني، أستاذ التاريخ في كلية بوسطن بمدينة بوسطن، ولاية مساتشوسيتس.
واجه المهاجرون الايرلنديون بدايات صعبه في الولايات المتحدة، لكنهم وأحفادهم تجاوزا هذه العقبات وشقوا طريقهم فسادوا.

١٣- طرق جديدة في الرؤية والتفكير
سكوت إي بايج، أستاذ الأنظمة المعقدة والعلوم السياسية والاقتصاد في جامعة ميشيغن.
الافكار الجديدة التي دخلت مع أفواج المهاجرين ساهمت في النجاح الديناميكي لاقتصاد الولايات المتحدة.

١٦- شروط عامة للحصول على الجنسية الأميركية

١٧- اختبار الجنسية المُعدّل

١٨- الهوية الأميركية: الأفكار، وليس الإثنية
مايكل جاي فريدمان، مُؤرخ وكاتب في مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية.
يعرّف الأميركيون عن أنفسهم ليس على أساس هويتهم العرقية أو الدينية أو الإثنية بل على أساس قِيمهم المشتركة وإيمانهم بالحرية الفردية.

٢١- سوق لِلتنّوع- مجموعة صور
تناول طعام الغداء في أحد معالم مدينة فيلادلفيا يوفّر تجربة متعددة الثقافات.

٢٣- الطالبة المهاجرة الصالحة
بتش مِنْه نغويين، أستاذة مساعدة للكتابة الخلاقة والأدب الأميركي في جامعة بيردو.
فتاة صغيرة مولودة في فيتنام تتعلم كيف تكون أميركية، وهو أمر لم يتحقق دائماً بسهولة.

٢٥- قوة قتالية متنوعة
لايزا آلّي، أخصائية في الشؤون العامة لدى قيادة التدريب والعقيدة في الجيش الأميركي.
يوحّد الجيش الأميركي اناساً من خلفيات متنوعة عن طريق تثمين القوى التي يقدمها جميعهم ويوحدهم في ثقافة الجيش.

٢٨- المهاجرون الناجحون جداً- مجموعة صور
قدّم بعض المهاجرين مساهمات غيّرت الحياة في الاقتصاد العالمي.

٣٠- الكفاءة الثقافية المطلوبة في اقتصاد اليوم
العاملون في دايفرستي إنك
تُوظّف شركة الاتصالات العملاقة، فريزون كوميونيكايشنز، قوة عاملة متعددة الإثنيات لزبائنها المتعددي الإثنيات

٣٣- المراجع

٣٤- مصادر الانترنت

الهجرة والتاريخ الأميركي

هازيا داينر

© AP Images

دخل حوالى *16* مليون مهاجر الولايات المتحدة عبر جزيرة أليس في نيويورك خلال الفترة الممتدة بين العام *1892* والعام *1924*.

عشرات الملايين من المهاجرين خلال أربعة قرون جعلوا الولايات المتحدة ما هي عليه اليوم. جاؤوا لبناء حياة جديدة وطرق عيش جديدة في العالم الجديد. عملهم الشاق أفادهم كما أفاد بلدهم الجديد.

هازيا داينر هي أستاذة تارخ في جامعة نيويورك.

ملايين من النساء والرجال حول العالم اتخذوا عبر عقود من الزمن قرار الهجرة إلى الولايات المتحدة. فشكّل هذا الواقع أحد العناصر المحورية التي أدت إلى التطور الشامل لهذا البلد. وهذه العملية كانت أساسية في إرساء أصول البلاد التي سبقت بروز قوميتها وسبقت قيامها كدولة جديدة مستقلة، كما بروزها لتصبح فيما بعد قوة عالمية بدلاً من مجرد مركز حدودي ناءٍ على المحيط الأطلسي، لا سيما من حيث قوة نموها الاقتصادي. فالهجرة هي التي صنعت الولايات المتحدة الأميركية.

وشأنها شأن العديد من المجتمعات الاستيطانية الأخرى، اعتمدت الولايات المتحدة، قبل أن تحقق الاستقلال وبعده، على تدفق الوافدين الجدد من الخارج من أجل إسكان الأرض المفتوحة غير المأهولة نسبيا. وتتشاطر الولايات المتحدة هذا الواقع التاريخي مع كل من كندا، وجنوب إفريقيا، واستراليا، ونيوزيلندا، والأرجنتين وغيرها من الدول.

في جميع هذه الحالات، استطاعت القوى الإمبريالية، التي طالبت بملكية هذه الأماكن، تحقيق عنصرين من العناصر الثلاثة اللازمة لإنجاز هدفها المتمثل في استخراج الموارد الطبيعية من المستعمرات الجديدة. كانت تلك القوى تملك الأرض ورأس المال، لكنها كانت تفتقر إلى الناس للعمل في المزارع، والمناجم، والصيد، وقطع الأخشاب، وغيرها. حاول مديرو المستعمرات استخدام السكان الأصليين كيد عاملة، لكن نسبة نجاحهم في ذلك كانت تزيد أو تنقص. وهكذا، ساعدوا على تجارة الرقيق الإفريقي، مما أدى إلى نقل ملايين

الهجرة بالاعداد

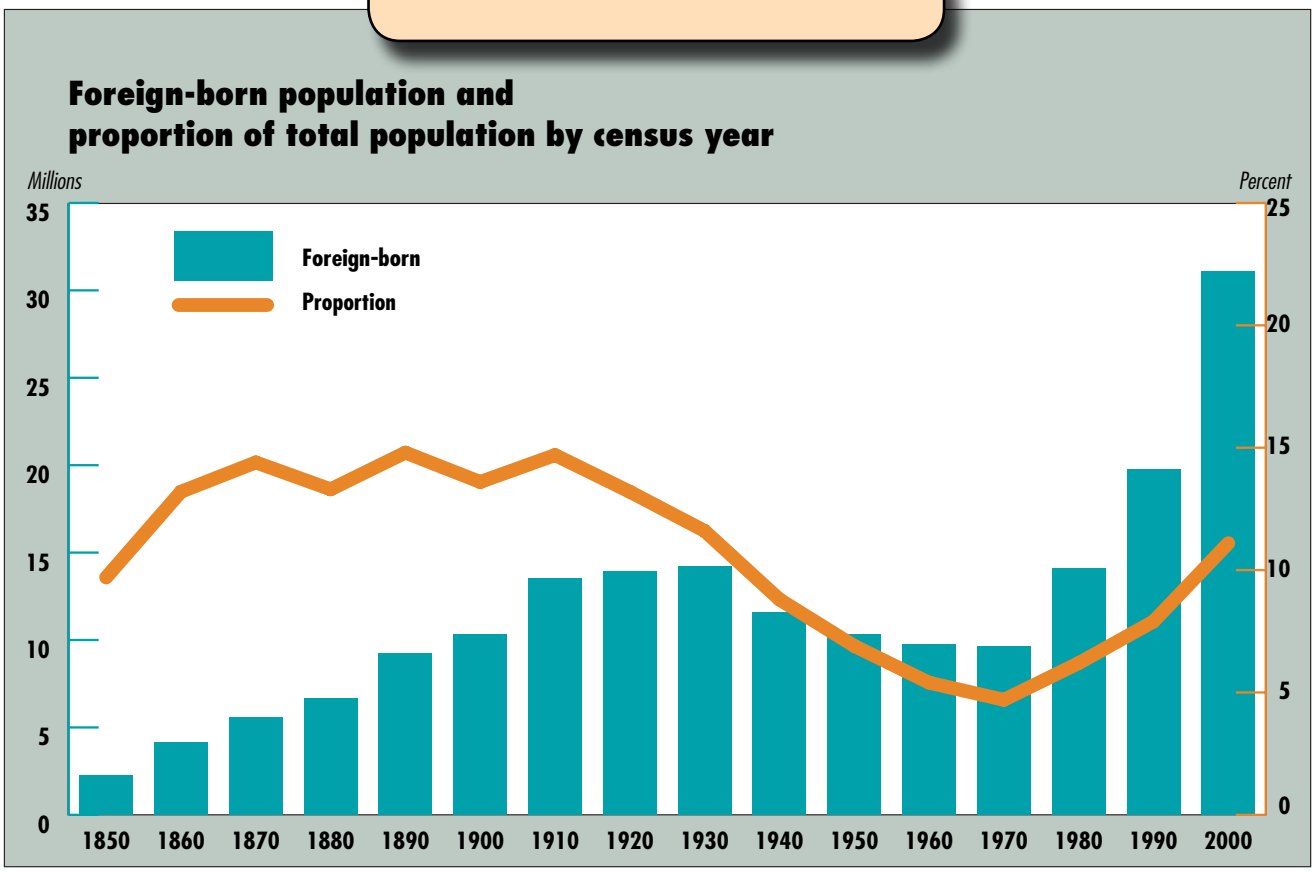

Source: Table 1. Nativity of the Population and Place of Birth of the Native Population: 1850 to 2000 http://www.census.gov/population/www/documentation/twps0081/twps0081.pdf

المهاجرين، رغم إرادتهم، إلى مواقع العالم الجديد هذه.

إلا أن الهجرة لم تلعب دورا رئيسيا وحسب في صنع نمو أميركا، ولكن أيضا في تشكيل الطبيعة الأساسية لهذا المجتمع. ينقسم تاريخ الهجرة إلى خمس فترات زمنية منفصلة، كل منها ينطوي على تباين في معدلات الهجرة من أماكن مختلفة جدا من العالم، وكل منها عكس وشكّل الكثير من عناصر الطبيعة الأساسية للمجتمع والاقتصاد الأميركيين.

المستوطنون في العالم الجديد

امتدت حقبة الاستيطان الأولى والأطول، من القرن السابع عشر إلى أوائل القرن التاسع عشر. جاء المهاجرون من مجموعة من الأماكن، بما فيها المنطقة الناطقة بالألمانية، ومن فرنسا (الفرنسيون البروتستانت)، وهولندا. أما المهاجرون الآخرون فكانوا يهوداً من هولندا ومن بولندا أيضا، ولكن معظم المهاجرين في تلك الحقبة كانوا من الجزر البريطانية، الإنكليز، والاسكتلنديين، والويلزيين، والأيرلنديين من منطقة الشمال. وقد هاجروا نحو المستعمرات (التي أصبحت في وقت لاحق الولايات) والمناطق المختلفة الأخرى.

هؤلاء المهاجرون، الذين يشار إليهم عادة بإسم «المستوطنين»، اختاروا بشكل رئيسي الزراعة، حيث اجتذب الوعد بالأراضي الزهيدة الثمن أعداداً كبيرةً من الأوروبيين الفقراء نسبياً الذين جاؤوا من غرب وشمال أوروبا، وغيرهم من الأوروبيين الذين وجدوا أنفسهم عاجزين عن الاستفادة من التحديث الحاصل في اقتصاديات بلدانهم. تستحق إحدى هذه المجموعات من المهاجرين بعض الاهتمام الخاص بسبب التجارب التي مرت بها والتي سلطت الكثير من الضوء على القوى الدافعة للهجرة. فخلال هذه الحقبة، جاءت أعداد كبيرة من النساء والرجال كخدم مُلزمين. كانوا قد ابرموا العقود مع أرباب العمل الذين حددوا الوقت وظروف العمل مقابل تأمين عبور هؤلاء إلى العالم الجديد. تحمل هؤلاء ظروفاً قاسية أثناء خدمتهم في تلك الأزمان نتيجة الطريقة التي عوملوا بها. لكنهم، في نهاية المطاف، كسبوا ملكية قطع صغيرة من الأرض مكّنتهم من العمل كمزارعين وفلاحين مستقلين.

الهجرة الجماعية

كان عدد الذين جاؤوا في هذه الحقبة صغيراً نسبيا، لكنه ما لبث أن تغير في عشرينات القرن التاسع عشر. فقد شهدت هذه

الهجرة بالاعداد

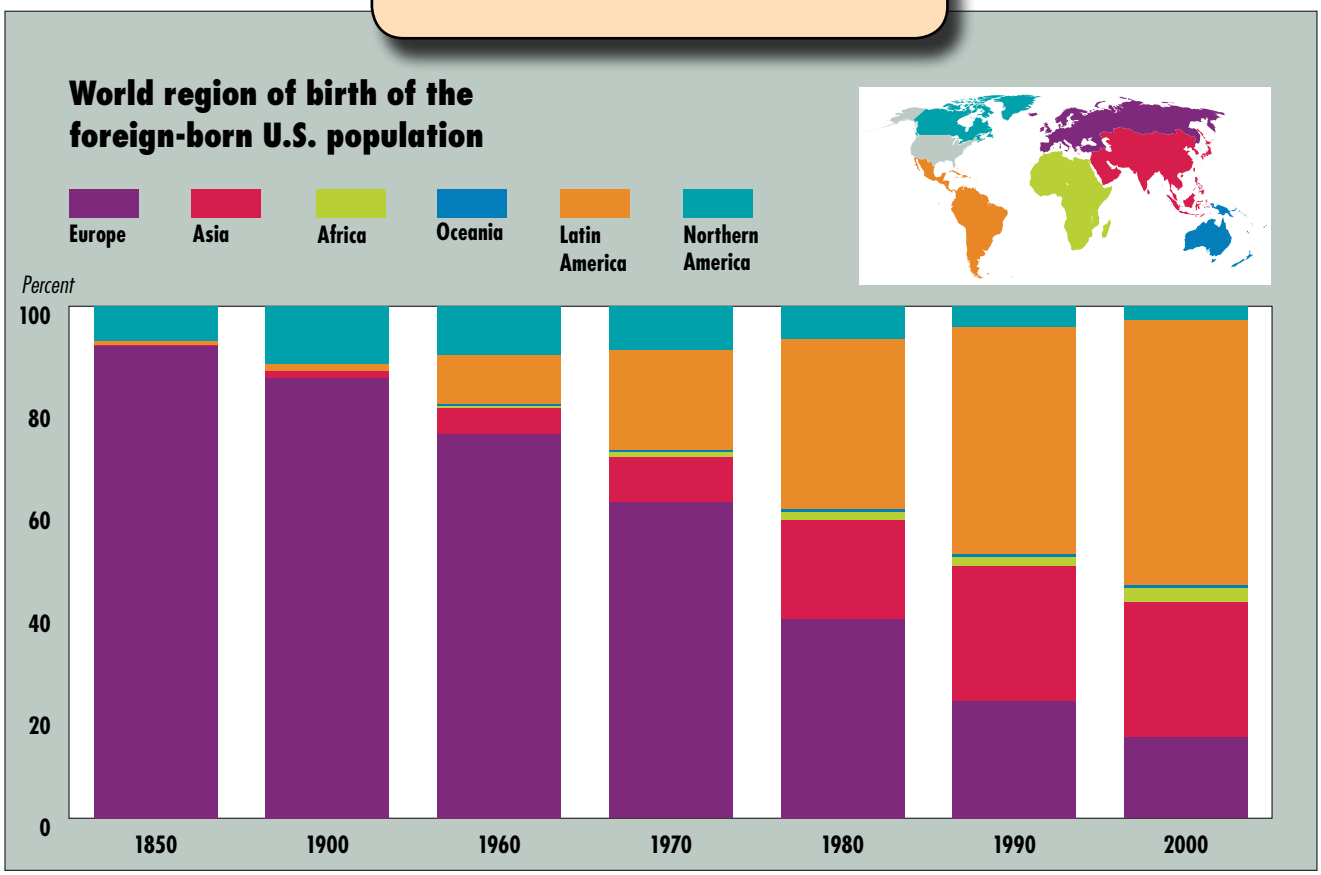

Source: Table 2. World Region of Birth of the Foreign-Born Population: 1850 to 1930 and 1960 to 2000
http://www.census.gov/population/www/documentation/twps0081/twps0081.pdf

الفترة عصر الهجرة الجماعية بدءاً من ذلك العقد وحتى الثمانينات من القرن التاسع عشر، حين شق ما يقارب من مليون مهاجر طريقهم إلى الولايات المتحدة، وقد اختار معظمهم الزراعة في الغرب الأوسط وشمال شرق البلاد، في حين قام غيرهم بالاتجاه للعمل في المدن مثل نيويورك، وفيلادلفيا، وبوسطن، وبالتيمور.

صاغت العوامل القائمة في كل من أوروبا والولايات المتحدة هذا الانتقال. فبنهاية حروب نابليون في أوروبا تحرر الكثير من الشبان من الخدمة العسكرية وعادوا إلى أوطانهم في الوقت نفسه الذي بدأت فيه الثورة الصناعية والتحول الزراعي في إنكلترا والدول الاسكندينافية، وجزء كبير من أوروبا الوسطى، بحيث دخلت الاقتصادات المحلية في مرحلة انتقالية خلقت فئة من الشباب الذين لا يستطيعون كسب معيشتهم في النظام الجديد. ارتفع الطلب على اليد العاملة المهاجرة كثيرا مع حصول تطورين رئيسيين: استيطان الغرب الأوسط الاميركي بعد تدشين قناة «إيري» في العام ١٨٢٥ وما نتج عنه من بروز لميناء نيويورك الجديد، وبدء تحرك التنمية الصناعية في الولايات المتحدة، ولا سيما صناعة النسيج التي تمحورت في منطقة نيو إنغلاند.

بدأ المهاجرون يتجمعون في مجموعات ويقطنون أحياءً ومدناً ومناطق خاصة بهم. أصبح الغرب الأوسط الأميركي، الذي شكل في أواسط القرن التاسع عشر أحد مناطق العالم الأكثر خصوبة، موطناً لتجمعات المهاجرين المتجانسة نسبيا، القادمين من السويد، والنروج، والدنمارك، وبوهيميا، ومناطق أخرى سوف تعرف بحلول العام ١٨٧١ بألمانيا.

شهدت هذه الحقبة وصول أول موجة كبيرة من المهاجرين الكاثوليك إلى الولايات المتحدة التي كانت بروتستانتية بمعظمها، وألهم هؤلاء النساء والرجال الايرلنديون الأوائل أول تحرك جدي لمبدأ الاميركيين «الأهليين» والعداء للمهاجرين، بحيث تم دمج الكراهية للمهاجرين بشكل عام مع الخوف من الكاثوليكية والنفور من الايرلنديين. أفرز هذا العداء للمهاجرين، لا سيما في العقود التي سبقت مباشرة الحرب الاهلية الاميركية (١٨٦١-١٨٦٥)، حركة سياسية قوية، وحتى حزباً سياسياً جعل من مكافحة الهجرة ومكافحة الكاثوليكية أمرين مركزيين في الأجندة السياسية. وقد شهدت هذه الحقبة أيضاً وصول أعداد صغيرة من المهاجرين الصينيين إلى الغرب الأميركي. كانت ردة فعل الأميركيين المولودين في أميركا على هذه الهجرة شديدة السلبية، ما أدى إلى اقرار التشريع الاميركي الوحيد للهجرة الذي حدد مجموعة بعينها

الهجرة بالاعداد

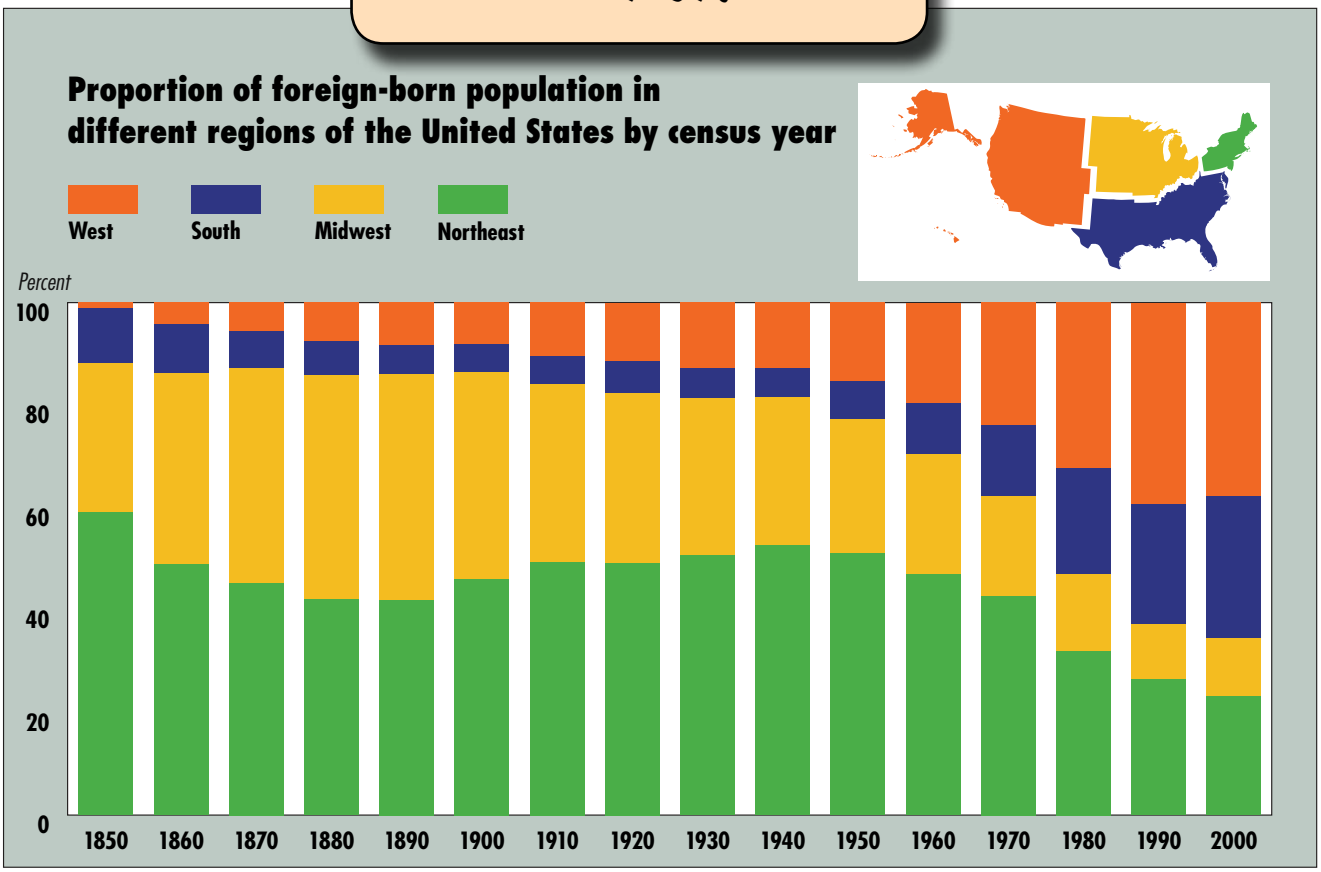

Source: Table 15. Foreign-Born Population by Historical Section and Subsection of the United States: 1850 to 2000
http://www.census.gov/population/www/documentation/twps0081/twps0081.pdf

بمثابة ركيزة لهذه السياسة التقييدية، ونقصد بذلك قانون استثناء الصينيين للعام ١٨٨٢.

الموجة تصبح فيضاناً

تدريجيا، على مدار العقود بعد الحرب الأهلية، ومع تغير مصادر الهجرة، تغيرت أيضا تكنولوجيا النقل البحري. ففي حين وصل المهاجرون الأوائل إلى الولايات المتحدة في مراكب شراعية، أتاحت الابتكارات في وسائل النقل البخاري للسفن الكبيرة بنقل حمولات أكبر إلى الولايات المتحدة. جاء مهاجرو تلك الحقبة من جنوب وشرق أوروبا، وهي المناطق التي كانت تشهد بنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، التحولات الاقتصادية نفسها التي كانت قد شهدتها أوروبا الغربية الشمالية في مرحلة سابقة.

وكما حصل في هجرات الفترات السابقة، ساد عنصر الشباب على الوافدين الجدد. وهذه الموجة من الهجرة التي شكلت الحلقة الثالثة من تاريخ الهجرة إلى الولايات المتحدة، أفضل ما يمكن تسميتها به هو فيضان المهاجرين، حيث بلغ عدد الأوروبيين المسافرين إلى الولايات المتحدة في تلك الحقبة حوالي ٢٥ مليون نسمة. شكل الإيطاليون، واليونانيون، والهنغاريون، والبولنديون وغيرهم ممن يتكلمون اللغات السلافية، الكتلة الأكبر من هذه الهجرة.

ومن ضمن هؤلاء كان هناك مليونان ونصف إلى ثلاثة ملايين يهودي.

اتسمت كل مجموعة بنمط مميز من الهجرة لناحية نسبة التوازن بين الجنسين ضمن المجموعة المهاجرة، ودوام هجرتهم، ونسبة الأميين من ضمنهم، والتوازن بين الأطفال والبالغين بينهم، وما شابه ذلك من الأمور. ولكن كانت هناك صفة رئيسية مشتركة بينهم جميعاً: توجهوا إلى المدن فشكلوا أكثرية اليد العاملة الصناعية في الولايات المتحدة، مما أفسح المجال لقيام صناعات هامة مثل الصلب، والفحم، والسيارات، والنسيج، والألبسة فأدى إلى صعود الولايات المتحدة لتحتل المرتبة الأولى ضمن عمالقة الاقتصاد العالمي.

توجههم إلى المدن، وأعدادهم، وربما الطبيعة الإنسانية الأساسية التي تنفر من الأجانب أدى إلى بروز موجة ثانية من الكراهية المنظمة ضد الأجانب. وبحلول تسعينات القرن التاسع عشر، بدأ الكثير من الأميركيين، لا سيما في صفوف البيض المولودين في الولايات المتحدة، اعتبار الهجرة خطراً جدياً على سلامة الدولة وأمنها. ففي العام ١٨٩٣، شكلت مجموعة منهم جمعية لتقييد الهجرة وبدأت مع منظمات ذات ميول مشابهة، الضغط على الكونغرس لإصدار قوانين تفرض

التقليص الحاد لهجرة الأجانب.

تشريع الهجرة

بدأ تقييد الهجرة تدريجيا على مدار أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، لكن فور نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)، وامتداداً إلى أوائل عشرينات القرن الماضي، قام الكونغرس بتغيير السياسة الأساسية للهجرة. فقانون الأصول القومية للعام ١٩٢١ (وشكله النهائي في العام ١٩٢٤) لم يقتصر على تقليص أعداد المهاجرين الذين يستطيعون الدخول إلى الولايات المتحدة وحسب، لكنه حدد أيضاً هذه الشرائح وفقا لحصص محددة قائمة على أصول قومية معينة. وكان هذا القانون بمثابة تشريع معقد فضّل بشكل رئيسي المهاجرين القادمين من أوروبا الشمالية والغربية وقلّص إلى حد كبير أعداد أولئك القادمين من شرق وجنوب أوروبا، وأعلن أن جميع المهاجرين المحتملين من آسيا ليسوا جديرين بالدخول إلى الولايات المتحدة الأميركية.

© Bettmann/Corbis

مهاجرون يصلون إلى نيويورك في العام *1922* بظل نظام الحصص الجديد.

استثنى نظام الحصص هذا نصف الكرة الأرضية الغربي، وأطلقت عشرينات القرن العشرين الحقبة ما قبل الأخيرة من تاريخ الهجرة إلى الولايات المتحدة، التي أتاحت للمهاجرين من تلك المناطق الانتقال إلى البلاد بحرية، ففعلوا ذلك، ووفدوا من المكسيك ومناطق البحر الكاريبي (بما فيها جامايكا، وباربادوس، وهاييتي)، وأجزاء أخرى من أميركا الوسطى والجنوبية. عكست هذه الحقبة التطبيق لتشريع ١٩٢٤ الذي استمر حتى العام ١٩٦٥. خلال الأربعين سنة هذه، بدأت الولايات المتحدة أيضا بقبول أعداد محدودة من اللاجئين على أساس كل حالة بمفردها، ومنهم اللاجئون الهاربون من النازية الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية، واليهود الناجون من المحرقة النازية بعد الحرب، وغير اليهود من المهجّرين، واللاجئين، والفارين من الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية، والهنغاريين الساعين إلى ملجأ بعد فشل انتفاضتهم في العام ١٩٥٦، والكوبيين الذين وجدوا لأنفسهم ملجأ في الولايات المتحدة بعد ثورة العام ١٩٦٠، إذ حركت محنتهم ضمائر الأميركيين حينذاك. ورغم ذلك، استمر قانون الهجرة الأساسي كما هو دون تعديل.

© AP Images

استجواب مهاجر صيني في مركز احتجاز في جزيرة "اينجل"، في خليج سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا. في عشرينات القرن الماضي في مرحلة استثناء الآسيويين من الهجرة.

قانون هارت سيللار

تغّير كل هذا بإقرار قانون هارت سيللار في العام ١٩٦٥، الذي جاء نتاجاً لثورة الحقوق المدنية وشكل الجوهرة في تاج برامج المجتمع العظيم للرئيس ليندون جونسون. لم يهدف هذا الإجراء إلى تشجيع الهجرة من آسيا والشرق الأوسط وإفريقيا والأماكن الأخرى من العالم النامي (العالم الثالث) بل هدف بدلاً من ذلك إلى التخلص من نظام الحصص العنصري، وقد توقع

مُعدّوه أن يأتي المهاجرون من المجتمعات المهاجرة التقليدية مثل ايطاليا، واليونان، وبولندا، أي أماكن كانت حصصها قليلة جدا بظل قانون العام ١٩٢٤ السابق. في القانون الجديد تمّ استبدال نظام الحصص بمعايير تفضيلية جديدة، مثل العلاقات الأسرية والمهارات الوظيفية العملية، مع إعطاء تفضيل خاص للمهاجرين المحتملين الذين لديهم أقارب في الولايات المتحدة، ولأصحاب المهن التي تعتبر هامة برأي وزارة العمل الأميركية. ولكن بعد العام ١٩٧٠، وعقب موجة أولى أتت من البلدان الأوروبية، بدأ المهاجرون بالتدفق من أماكن مثل كوريا، والصين، والهند، والفليبين، وباكستان فضلا عن البلدان الإفريقية. وبحلول العام ٢٠٠٠، عادت الهجرة إلى الولايات المتحدة إلى حجمها الذي عرفته في الأعوام الأولى للقرن العشرين لتصبح أميركا من جديد وطناً يقوم المهاجرون بصياغته وتحويله.

اليوم، ومع بداية القرن الحادي والعشرين، تجد الولايات المتحدة نفسها منخرطة في مناقشات حول الهجرة ودور المهاجرين في المجتمع الاميركي. فبالنسبة للبعض، بدا أن المهاجرين الجدد غير راغبين أو غير قادرين على الإنخراط في المجتمع الأميركي، وأنهم ملتزمون جدا بالمحافظة على ارتباطهم بوطنهم الأم، وبالتالي بعيدون جدا عن الالتزام بجوهر القيم الأميركية. وكما في الحقبة السابقة، يعتقد بعض منتقدي المهاجرين المعاصرين أن هؤلاء يحرمون الأميركيين من الوظائف ويحمّلونهم أعباء التعليم والرعاية الاجتماعية والصحية. ويعتبر العديد من المنخرطين في هذا النقاش أن العدد الكبير من العاملين غير المسجلين (أي مهاجرين من دون أوراق رسمية) يشكل خطراً على البنية الأساسية للمجتمع.

إلا أن المهاجرين يحظون بدعم من الذين يشيرون إلى أن كل موجة هجرة جديدة كانت تأتي بالخوف، والشك، والقلق للأميركيين، بمن فيهم أولاد أحفاد المهاجرين الأوائل، وانه من الخطأ الادعاء بأن كل مجموعة من القادمين الجدد لن تنخرط بشكل من الأشكال في المجتمع الأميركي وأنها ستبقى متشبثة بعاداتها القديمة والغريبة عن المجتمع الأميركي. وحتى أن دعاة الهجرة ومعظم مؤرخي الهجرة يعتبرون أن المهاجرين يقومون بإغناء الولايات المتحدة على نطاق واسع لأنهم يقدمون خدمات قيِّمة للوطن. في كل حقبة من تاريخ الولايات المتحدة، من العهود الاستعمارية في القرن السابع عشر وحتى مطلع القرن الحادي والعشرين، اختار النساء والرجال من جميع أنحاء العالم، خوض التجربة الاميركية. فقد وصلوا أجانب يحملون معهم لغات وثقافات وأديانا بدت في بعض الأحيان غريبة عن الجوهر الأساسي لأميركا. ولكن مع مرور الوقت، وتغير النظرة إلى ثقافة الولايات المتحدة لدى المهاجرين وأحفادهم، فإنهم قاموا ببناء مجتمعاتهم الإثنية في نفس الوقت الذي انخرطوا فيه في الحياة المدنية الأميركية ككل.

الهجرة بالأعداد

مناطق ولادة السكان المولودين خارج الولايات المتحدة، سنة 2000

المجموع	**31،107،998**
المكسيك	**9،177،487**
الكاريبي	**2،953،066**
أوروبا الجنوبية والشرقية	**2،840،721**
شرق آسيا	**2،739،510**
أوروبا الشمالية وأوروبا الغربية	**2،070،466**
أميركا الوسطى	**2،026،150**
جنوب ووسط آسيا	**1،745،201**
كندا وغيرها من أميركا الشمالية	**829،442**
إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى	**690،809**
الشرق الأوسط والقوقاز	**658،603**
إفريقيا الشمالية	**190،491**
أستراليا، نيوزيلندا، جزر المحيط الهادىء	**168،046**

المصدر : مكتب الإحصاء الأميركي، وزارة التجارة

المهاجرون الايرلنديون في الولايات المتحدة

كيفن كيني

© AP Images

الرئيس جون إف كينيدي. الذي أدى انتخابه في العام *1960* إلى نهاية عداء الأهليين نحو الأصول الايرلندية والكاثوليكية. يظهر هنا مع أقربائه في ايرلندا في العام *1963*.

واجه المهاجرون الايرلنديون بدايات صعبه في الولايات المتحدة، فقد سكنوا الضواحي الفقيرة وأهينوا على أيدي بعض جيرانهم. لكنهم وأحفادهم تجاوزوا هذه العقبات وشقوا طريقهم فسادوا. كيفن كيني، هو أستاذ التاريخ في كلية بوسطن بمدينة بوسطن، ولاية مساتشوسيتس.

في القرن التاسع عشر بعد العام ١٨٢٠، هاجر حوالى ٥ ملايين ايرلندي إلى الولايات المتحدة. وقد استفز وجودهم ردات فعل قوية من الأميركيين المولودين في الولايات المتحدة الأميركية أو المعروفين بالأميركيين "الأهليين". استنكر هؤلاء الايرلندي بسبب سلوكه الاجتماعي، وتأثيره في الاقتصاد، وديانته الكاثوليكية. إلا أنه، بحلول القرن العشرين، نجح الايرلنديون باستيعاب كل ذلك.

كان يحق لجميع المهاجرين الشرعيين الذي يعتنقون دستور الولايات المتحدة ويلتزمون به الحصول على الجنسية الأميركية، ولم يواجه المهاجرون البيض الكثير من العقبات في محاولتهم الحصول على هذا الحق. وبالرغم من عداء الأميركيين الأهليين للمهاجرين، لم يشهد الايرلنديون أي تمييز عنصري مقارنة مع ما شهده المهاجرون الأفارقة والآسيويون الذين كانوا يُستثنون من الجنسية الأميركية أو حتى يحرمون من الدخول إلى الولايات المتحدة. وقد سخّر الايرلنديون هويتهم الكاثوليكية لفائدتهم وسعوا للحصول على الفرص السياسية غير المتوفرة لهم في ايرلندا، مما مكنهم من الصعود بثبات إلى أعلى المراكز في المجتمع الأميركي.

شكّل الايرلنديون نصف المهاجرين في الولايات المتحدة في أربعينات القرن التاسع عشر، وثلثهم في الخمسينات من نفس القرن. وهذه أرقام لافتة للنظر بسبب كون ايرلندا ليست اكبر من ولاية ماين، ولم يتجاوز عدد سكانها ٨,٥ مليون نسمة. وبين العامين ١٨٤٦ و١٨٥٥، وبسبب التلف الكبير والمتكرر لموسم البطاطا، إنخفض عدد سكان ايرلندا بمقدار الثلث، إذ لقي أكثر من مليون إنسان ايرلندي حتفهم بسبب المجاعات والأمراض المتصلة بها، وفرّ حوالى ١,٥ مليون غيرهم إلى الولايات المتحدة. يعتقد الكثير من المهاجرين الايرلنديين انه كان بالإمكان تفادي

الهجرة بالاعداد

Total and foreign-born U.S. population

	Total	Foreign-born	Percent
2000	281,421,906	31,107,889	11.1
1970	203,210,158	9,619,302	4.7
1940	131,669,275	11,594,896	8.8
1910	91,972,266	13,515,886	14.7
1880	50,155,783	6,679,943	13.3
1850	23,191,876	2,244,602	9.7

Source: U.S. Census Bureau, Department of Commerce

المجاعة. "الله تعالى، بالتأكيد، أرسل آفة البطاطا"، كتب القومي الايرلندي والمنفي السياسي جون ميتشل، "لكن الإنكليز خلقوا المجاعة." عقب هذه الأحداث بقي الشعور بالنفي والمنفى متجذراً في جوهر الهوية الأميركية الايرلندية.

المكافحون الأوائل

كان المهاجرون الايرلنديون في حقبة المجاعة الأكثر حرمانا من أي مهاجر على الإطلاق في تاريخ الولايات المتحدة. وعاش بعض أفقرهم في حي «فايف بوينتس» في أسفل جزيرة منهاتن في مدينة نيويورك، وهي المحلّة التي وصفها الروائي الإنكليزي تشارلز ديكنز بأنها «تفوح منها رائحة الأوساخ والقذارة من كل مكان»، وبأن «ممراتها وأزقتها مرصوفة بالوحول العميقة.» هذا الحي، كتب ديكنز، «كان يعج بالمساكن المخيفة التي تقتبس أسماءها من السرقة والجريمة، فكل ما هو كريه، ومتسخ، وبائس، ومنحط موجود هنا.»

عاش الايرلنديون الفقراء في الأدوار السفلى للمباني، وفي الأقبية المعتمة، وفي شقق مؤلفة من غرفة واحدة افتقرت إلى الإنارة والتهوئة الطبيعية وكثيرا ما كانت تغمرها مياه المجاري. وكانوا يعانون هناك من نسب عالية من الإصابة بالكوليرا، والحمى الصفراء، والسل، والالتهابات الرئوية. كما كانوا أيضا يصابون باضطرابات عقلية، يزيد من تعقيدها أحيانا الإدمان على الخمر. كما وأن نسبة كبيرة منهم لجأت إلى بيوت الفقراء والمستشفيات العامة واحتلوا رأس لائحة الموقوفين والسجناء ولا سيما بسبب إخلالهم بالنظام العام. ففي مدينة نيويورك في العام ١٨٥٩، مثلا، كان ٥٥ بالمئة من السكان الموقوفين من أصل ايرلندي.

كان معظم المهاجرين الايرلنديين من غير المهرة، لذلك عملوا بأجور متدنية، وغالبا ما استُخدموا بدلاء لعمال مضربين عن العمل. قلِق العمال الأميركيون المولودون في الولايات المتحدة، من أن أجورهم سوف تنخفض بسبب العمال الايرلنديين ومن أن المكاسب التي حققتها المنظمات العمالية قد تضيع. وكان لدى العديد من الأميركيين تخوف من عدم تمكن الايرلنديين من التقدم اجتماعيا أبداً، وبأنهم سيصبحون بدلا من ذلك أول طبقة عاملة ثابتة في الولايات المتحدة مهددين بذلك المبدأ الأساسي للحياة الأميركية في القرن التاسع عشر: التحرك إلى الأعلى اجتماعيا عبر العمل الشاق.

ومما أثار القلق بنفس القدر، بالنسبة إلى الأهليين الذين يكنون العداء للمهاجرين، كان دين المهاجرين. هل سيبقى، في نهاية المطاف، المهاجرون الكاثوليك الايرلنديون مخلصين للولايات المتحدة أم للكنيسة في روما؟ هل سيتبعون كهنتهم في روما في ما يتعلق بالمسائل السياسية؟ هل سيكون لكنيسة يرأسها البابا، والكاردينالات، ورؤساء الأساقفة، والأساقفة مكانا مشروعا في جمهورية ديمقراطية؟ ولماذا يرسل المهاجرون الايرلنديون الكاثوليك أطفالهم إلى مدارس الأبرشية الكاثوليكية المنفصلة بدلاً من إرسالهم إلى المدارس العامة المجانية؟ كان جواب الايرلنديين أن مجالس المدارس العامة يهيمن عليها البروتستانت الانجيليون. وأصروا بأن الحرية في غرس الإيمان في أولادهم كما يرونه مناسبا هي كل ما تعنيه لهم الولايات المتحدة.

أطلقت جماعة الأهليين هجوماً متواصلاً على المهاجرين الايرلنديين بسبب كاثوليكيتهم. ففي العام ١٨٣٤، أحرق غوغائيون دير «اورسلين» في مدينة شارلستون بولاية ماساتشوسيتس،

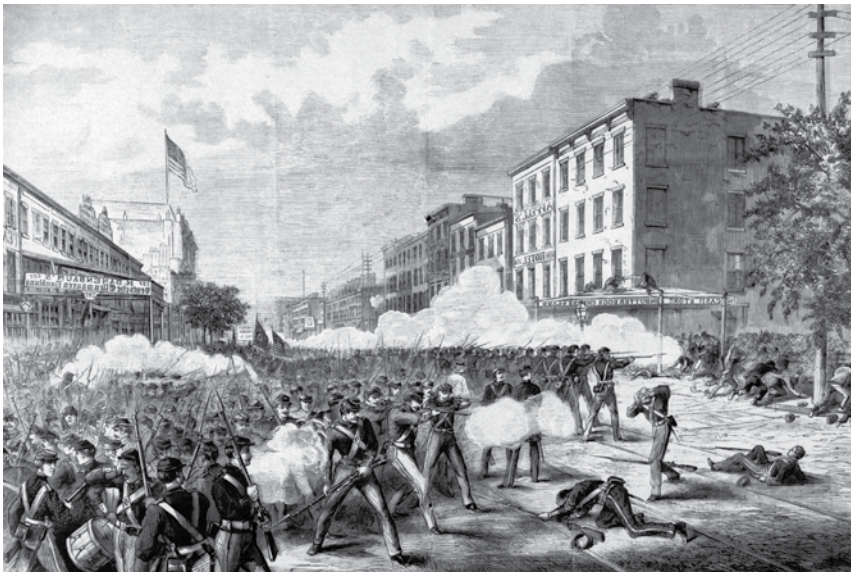

© Bettmann/Corbis

تحول عداء الأهليين للمهاجرين إلى العنف ضد الكاثوليك في بعض المدن. هنا نرى أفراد من المليشيا يطلقون النار على حشد من المشاغبين المناهضين للايرلنديين.

وفي العام ١٨٣٦ نشر هؤلاء، في نيويورك كتاب، «اعترافات ماريا مونك الفظيعة». ومونك هي امرأة شابة مضطربة عاطفياً، إدعت أنها شهدت ممارسات من الفسق والفجور خلال إقامتها في دير. حقق الكتاب أعلى نسبة من المبيعات في ذلك الحين. في العام ١٨٤٤ أحرق غوغائيون كنيستين كاثوليكيتين في ضواحي فيلادلفيا بسبب نزاع حول أي كتاب مقدس يجب اعتماده في المدارس العامة، كتاب الكاثوليك أو نسخة الملك جيمس البروتستانتي.

الهوية الأميركية الايرلندية

رداً على الاتهامات بالولاء المنقسم، أصرّ المهاجرون الايرلنديون على أنهم يمكن أن يصبحوا أميركيين صالحين، لكنهم سيفعلون ذلك، ضمن شروطهم. ولأنهم يتكلمون الإنكليزية، ولكونهم أول مجموعة كاثوليكية تصل إلى الولايات المتحدة بأعداد كبيرة، سرعان ما سيطر الايرلنديون على الكنيسة الكاثوليكية الأميركية. وكما يقول المثل الشعبي، كانت هذه الكنيسة في الولايات المتحدة «موحدّة، مقدسة، كاثوليكية، ورسولية... وايرلندية». أصبحت الكاثوليكية العامل الأوحد الأهم لمكونات الهوية الأميركية الايرلندية.

بقيت مناهضة الكاثوليكية جزءا من الثقافة الأميركية حتى العام ١٩٦٠، عندما تمّ انتخاب جون إف كينيدي رئيسا للجمهورية. كان الايرلنديون يسيطرون منذ فترة طويلة على سياسة الكثير من المدن الأميركية، بما فيها نيويورك وبوسطن وشيكاغو، عن طريق سيطرتهم على الحزب الديمقراطي المحلي. في عشرينات القرن الماضي، بدأوا بالانتقال إلى الحلبة القومية، فكان المرشح آل سميث أول كاثوليكي يترشح للرئاسة. كانت فرص سميث ضئيلة في الفوز، لكن ترشح جون كنيدي للرئاسة الذي كان مدركاً بدقة لإرثه الايرلندي، أدى إلى إنهاء التقليد الطويل في مناهضة الكاثوليكية في الولايات المتحدة. «أنا لست مرشحا كاثوليكيا للرئاسة»، أعلن كنيدي ذلك أثناء حملته الانتخابية، «أنا مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة، الذي صدف أن يكون أيضا كاثوليكيا. أنا لا أتكلم باسم كنيستي في الأمور العامة، كما وأن الكنسية لا تتكلم باسمي.»

أصبح المهاجرون الايرلنديون أميركيين صالحين من دون التضحية بهويتهم الدينية وتراثهم الثقافي. وأظهروا أن الاستيعاب ليس عملية آحادية الاتجاه حيث يكون على المهاجر أن يتماثل مع الثقافة البروتستانتية - الإنكليزية المهيمنة والتخلي عن التقاليد الخاصة به. يغيّر المهاجرون دائما الولايات المتحدة بمقدار ما تغيرهم الولايات المتحدة نفسها. فعندما أصبحوا أميركيين بطريقتهم الخاصة، كان الايرلنديون قد رسموا لأنفسهم هوية إثنية مميزة وساعدوا في وضع الأسس لما تتمتع به الولايات المتحدة اليوم من تعدد ثقافي.

© AP Images/Shiho Fukada

كما يبين الاحتفال بيوم القديس باتريك في نيويورك هذا، فقد أصبح المهاجر الايرلندي مواطناً اميركياً صالحاً من دون التضحية بإرثه الديني أو الثقافي.

يشكل الايرلنديون اليوم إحدى أكثر المجموعات الاثنية ازدهاراً في الولايات المتحدة، فهم تخطوا المعدل القومي على المستوى التعليمي والمهني، والدخل القومي، وملكية المنازل، بالتوازي مع مواكبتهم المطردة للصعود في المراتب الاجتماعية خلال القرن العشرين. انتقل الاميركيون الايرلنديون من المجتمعات المدينية الكثيفة المنغلقة على نفسها إلى مناطق الشمال الشرقي والغرب الأوسط ليستقروا في الضواحي الكبرى والبلدات والمدن في كافة أنحاء الولايات المتحدة. كما تزوجوا من مجتمعات إثنية أخرى غير ايرلندية، بدءاً من الكاثوليكيين الآخرين ولاحقاً من أميركيين آخرين بوجه عام. كانت نتائج هذه التطورات انخفاضاً شديداً في الشعور بالهوية الجماعية المتماسكة بالمقارنة مع ما كانوا عليه سابقاً. مع ذلك، يحتفظ الأميركيون الايرلنديون باعتزاز قوي بإثنيتهم الخاصة، لاسيما في المجالات السياسية والثقافية. وفي نهاية المطاف، أن تكون أميركي ايرلندي هو أن تكون جزءاً من قصة نجاح على المستوى القومي.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الاميركية.

طرق جديدة في الرؤية والتفكير

سكوت إي بايج

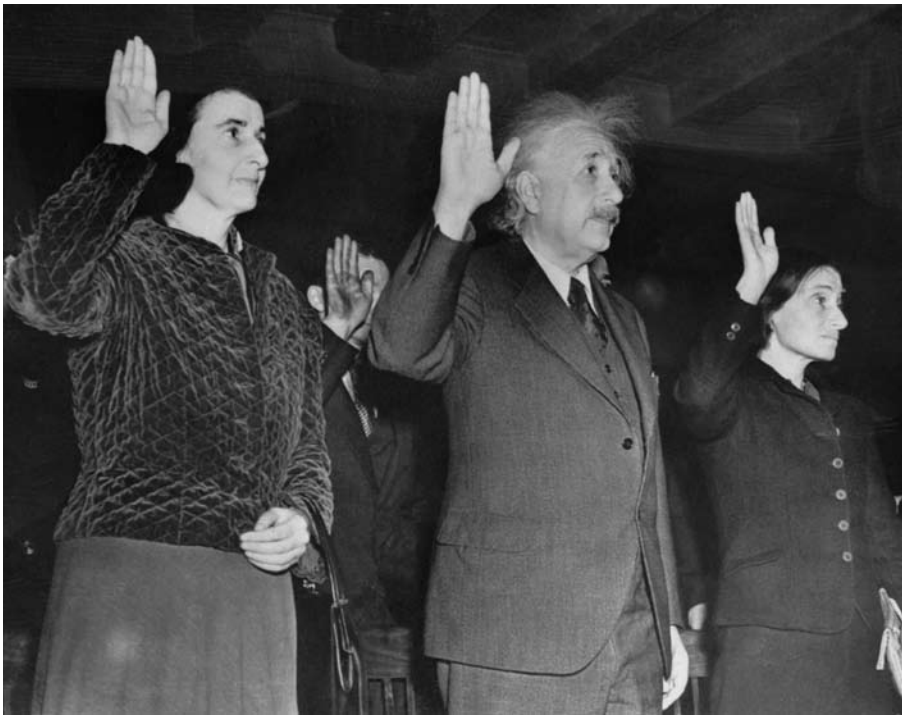

© Bettmann/Corbis

العالم الذائع الصيت البرت اينشتاين يقسم يمين المواطنية الاميركية في العام *1940*. وهو لم يكن المهاجر الاميركي الوحيد الذي يفوز بجائزة نوبل .

أحد الأسباب الهامة للنجاح الديناميكي لإقتصاد الولايات المتحدة الأميركية يكمن في الطرق الجديدة في رؤية الأمور والأساليب الجديدة في التفكير التي أتى بها المهاجرون من جميع أنحاء العالم. سكوت إي بايج، هو أستاذ الأنظمة المعقدة، والعلوم السياسية والاقتصاد في جامعة ميشيغن في مدينة آن أربور، بولاية ميشيغن، وهو أستاذ زائر في هيئة التدريس في معهد "سانتا في" في مدينة سانتا في، بولاية نيو مكسيكو. كما انه مؤلف لكتاب بعنوان، الفرق: كيف تخلق قوة التنوع المجموعات، والشركات، والمدارس، والمجتمعات الأفضل.

أدت سياسات الهجرة في الولايات المتحدة الى قيام وطن متنوع. يساهم هذا التنوع في الثقافات، والجنسيات، والإثنيات، والأديان في متانة الاقتصاد وغنى إنتاجيته، وبشكل مباشر أكثر يفسر هذا التنوع، ولو جزئيا، لماذا تقود الولايات المتحدة اليوم العالم في الإنجازات الابداعية والعلمية.

أثبت المهاجرون بنسبة عالية انهم من أصحاب المبادرات في الأعمال. فمن العام ١٩٩٥ وحتى العام ٢٠٠٥، تضمن أكثر من ربع شركات "التقنيات العالية" التي تم انشاؤها مهاجرين ضمن قياداتها. وفي العام ٢٠٠٥، ووظفت هذه الشركات ما يقارب نصف مليون عامل، وحققت أرباحاً تزيد عن ٥ مليارات دولار. ومن بين هذه الشركات نذكر، إنتل، غوغل، ياهوو، صن، وإي باي.

أما تأثير المهاجرين في حقل العلوم فهو مماثل، حيث ان أكثر من ثلث الأميركيين الحاصلين على جوائز نوبل في العلوم هم من المهاجرين. ومن بين الحائزين على جائزة نوبل في الطب للعام ٢٠٠٧ ماريو كابيتشي و أوليفر سميثيز، اللذين يدرّسان في جامعتين حكوميتين.

علاوة على القدرات التي يمتلكها المهاجرون، فإنهم يدينون بجزء من نجاحهم ببساطة إلى حملهم مهارات متنوعة، وطرق جديدة لرؤية الأمور وطرق جديدة للتفكير. فعندما يصل المهاجرون إلى الولايات المتحدة، فإنهم يحملون معهم تواريخ، وروايات، وثقافات وأديان متنوعة. كما يحملون معهم إصراراً على النجاح. هاتان الميزتان، أي تنوع المعرفة والرغبة، مكنّت المهاجرين من إنجاز تلك المساهمات الباهرة.

البيانات التي توضح فوائد تنوع المعرفة كثيرة لا لُبس فيها. نجد هذه الفوائد في الاقتصاد: فالعمال في المدن الكبرى التي تحوي إعداداً أكبر من المهاجرين هم الأكثر إنتاجيةً في اقتصاد الولايات

المتحدة، وذلك جزئيا بسبب فيض الأفكار المتنوعة. كما وتظهر الفوائد أيضا في الحقل الأكاديمي: فالأبحاث التي أنتجتها فرق الباحثين المنتمين إلى خلفيات متنوعة كان لها تأثير اكبر من تلك التي أنتجها علماء يعملون بمفردهم. وتبرز الفوائد أيضا في عالم الفنون والثقافة: تعتمد الإنجازات في هذه المجالات بشكل حاسم على تدفق الأفكار الجديدة التي حملها معهم المهاجرون.

© AP Images/Karen Tam

الأميركي المولود في بريطانيا. اوليفر سميثيز. كان أحد الفائزين بجائزة نوبل للطب للعام 2007

منظور مختلف

بدأ علماء الاقتصاد والاجتماع وعلماء النفس بفك رموز الآلية التي يعمل عبرها التنوع. لماذا تنتج المواطنية المتنوعة ابتكارات أكثر، واختراقات علمية أكثر، وفنون مشوقة أكثر؟ الجواب المختصر هو ان التنوع الثقافي والإثني يترجم إلى طرق متعددة أكثر في الرؤية والتفكير. ويسمى علماء الاجتماع هذه الطرق "المنظور والاستكشافية".

لن تكون "موجة المستقبل غزو العالم على يد عقيدة واحدة متعصبة، إنما عن طريق تحرير الطاقات المتنوعة للأمم الحرة وللرجال الأحرار". هذا القول للرئيس كينيدي .

يتيح المنظور المتنوع للناس إعادة طرح المشاكل الصعبة وتحويلها إلى مشاكل سهلة. فالمنتجات الجديدة، والاختراقات العلمية، والإشكال الجديدة من الفنون جميعها تولدت من المنظور المتنوع. فبعد رؤيته لحقل محروث، أدرك المخترع، فيلو فارنورث، كيف يمكن إرسال صور عبر الهواء، وهذه الرؤية أدت إلى اختراع التلفزيون. لا يمكننا أن نتوقع أبدا ما هو المنظور الذي سوف يؤدي إلى اختراق معين، ولكن يمكننا تشجيع طرق متنوعة للرؤية بحيث تحدث الاختراقات تلقائيا.

ينتج تنوع طرق التفكير تحسينات روتينية أكثر واصغر حجماً من الاختراقات الأكبر التي يمكن ان تأتي من المنظور الأكثر تنوعاً. ان الناس في أي مجتمع تحمل وتكتسب مجموعة هائلة من تقنيات حل المشاكل والقواعد غير التقليدية المبسطة التي يتعلمونها من التجارب، والتعليم، والعائلة. هذه الطرق المتنوعة في التفكير تتيح للمجتمع إنجاز ابتكارات صغيرة ومتناسقة، سواء كانت في المختبر أو على أرض خط التجميع الصناعي.

يتوقف النمو الاقتصادي والتقدم العلمي على دمج الاختراقات مع الابتكارات المستديمة. وأول الأمر يكون على احد ما ان يأتي بمنظور جديد ويقدم، مثلا، فكرة الدراجة الهوائية، أو الكمبيوتر الشخصي، أو الأعمال التي تتيح طرح المزادات على الانترنت. ثم يقضي آخرون عدة عقود من تنقيح وتحسين الأفكار عن طريق استخدام طرق مختلفة في التفكير.

توفر الهجرة تدفقاً ثابتاً من الطرق الجديدة في رؤية الأمور والتفكير مما أدى إلى النجاح العظيم للمهاجرين في الانطلاقات الجديدة للأعمال، والعلوم، والفنون.

الاستفادة من التنوع

لن تظهر الفوائد الاقتصادية والعملية والثقافية للهجرة من دون بنية تحتية سياسية واقتصادية واجتماعية ملائمة. تختلف المجتمعات المتنوعة عن المجتمعات المتجانسة في ثلاثة جوانب مهمة: أولا، التنوع يزيد التعقيد. وإدارة التعقيد لم تكن يوماً عملاً سهلاً. هذا الأمر صحيح في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي وعلى صعيد العمل ضمن فريق واحد. فالتفاعلات ضمن المجموعات والجماعات المتنوعة، تكون أحيانا مثيرة للمنازعات ولا يمكن التنبؤ بها.

ثانياً، يتطلب التواصل مع الطرق المختلفة في الرؤية والتفكير، صبراً وتسامحاً. ويتطلب النجاح قبول الاختلاف والنظر إلى ما وراء لون الآخر، وسماع أفكاره، وتجاهل لهجته. وأكثر ما يتطلبه النجاح هو القبول في ان الآخر المختلف قد يكون لديه الجواب الأفضل.

© AP Images/Jonas Ekstromer

الأميركي المولود في ايطاليا، ماريو كبتشي، الى اليسار، كان المهاجر الثاني الذي نال جائزة نوبل للطب للعام 2007.

ثالثاً، المجموعات المتنوعة من الناس لا تختلف فقط في طريقة التفكير والرؤية إنما أيضا في الأهداف والمثل العليا. فإذا اختلف الناس في تفضيلاتهم الأساسية، أي مثلاً، إذا كانوا يناضلون من أجل أهداف قومية متباينة، عندها تحدث المشاكل. لا يمكن للناس المتنوعين ان يتفقوا على حل مشكلة معينة إذا لم يتفقوا على تعريف المشكلة. يجب ان يتفق الناس على أهدافهم وقيمهم الأساسية. ومهما كانت الأدلة قوية التي تشي إلى ان الطرق المتنوعة في الرؤية والتفكير تولد منافع هائلة، فإن هناك أدلة أخرى، لا تقل قوة عن سابقاتها، تشير إلى ان القيم الأساسية المتنوعة يمكن ان تخلق مشاكل كبيرة أيضا.

البيئة الملائمة

بضوء هذه السمات الثلاث، فإن فوائد التنوع الناتجة من الهجرة، لا يمكن ان تتحقق من دون بيئة ملائمة. ويجب ان تشمل هذه البيئة قواعد مجتمعية غير تقليدية تلائمها أيضا، أي الاستعداد لسماع الآخر والتسامح ازاء الاختلاف، اضافة إلى وجود قوانين رسمية مثل تلك التي تحظر التمييز على أساس الهوية. النتائج المأمولة من ذلك هي قيام ثقافة قومية، تشجع الناس على التفكير المختلف، وفي الوقت نفسه تحقق اتفاق واسع على الأهداف والمبادىء القومية.

ففي الأنظمة السياسة السليمة، على سبيل المثال، غالباً ما يختلف الناس حول طريقة الاستجابة للتحديات. نرى هذا الاختلاف في الولايات المتحدة من خلال النقاشات حول كيفية تمويل المدارس الحكومية وكيفية إرساء السياسات البيئية. لكن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يجب ان يتفقوا بدرجة واسعة على الأهداف النهائية: أهمية التعليم ونظافة البيئة.

صحيح ان سياسات الهجرة المفتوحة تخلق تنوعاً ثقافياً واثنياً ودينياً، لكنها تخلق كذلك تنوعاً في المعرفة تكمن فيه القيم الاقتصادية والعلمية والثقافية للمهاجرين. وتنتج عن الطرق الجديدة للرؤية اختراقات مهمة. المهاجر التايواني، ديفيد هو، كان أول من أدرك انه بالرغم من عدم تمكن أي عقار واحد مضاد للفيروسات ان يضع حداً لمرض الإيدز، بينما يمكن لمزيج متنوع من هذه العقاقير ان يحقق ذلك. بإتباع هذا المنطق، تمكّن العلماء من تطوير عقاقير جديدة للإيدز، وإنقاذ حياة الملايين، وتم اختيار ديفيد كرجل عام ١٩٩٦ في مجلة تايم.

وإذا ما استطردنا من هذا المنطق يمكن أن نفسر قيم الهجرة. فالناس من ثقافات مختلفة يحملون معهم طرقاً متنوعة من الرؤية والتفكير في التحديات والفرص التي تواجها دولة معيّنة. فلا يمكن لفرد واحد مواجهة كل تحد، لكن التدفق المستمر للطرق المتنوعة والجديدة في الرؤية والتفكير الناتجة عن الهجرة المفتوحة يضمن النجاح في المواجهة، إذا ما سعينا إلى ذلك مجتمعين.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الاميركية.

© Time & Life Pictures/Getty Images

Taiwanese-born David Ho

شروط عامة للحصول على الجنسية الأميركية

العمر

مع استثناءات معينة يجب على المتقدمين أن يكونوا قد أتموا ١٨ سنة من عمرهم في أقل تقدير.

الإقامة

يجب أن يكون مقدم الطلب قد دخل بطريقة شرعية للإقامة الدائمة في الولايات المتحدة. ان قبوله للإقامة الدائمة في الولايات المتحدة يعني أنه قد حاز شرعيا على امتياز الإقامة بصفة دائمة في الولايات المتحدة كمهاجر وفقا لقوانين الهجرة.

الإقامة والتواجد الفعلي

مقدم الطلب مؤهل لتقديم الطلب إذا كان، مباشرة قبل إيداع الطلب، قد:

- أدخل شرعياً للإقامة الدائمة (انظر القسم السابق)
- أقام باستمرار كمقيم شرعي في الولايات المتحدة لفترة خمس سنوات على الأقل قبل تقديم الطلب، من دون أن يكون قد غاب عن الولايات المتحدة لأكثر من سنة ولو لمرة واحدة.
- تواجَد فعليا في الولايات المتحدة لمدة ثلاثين شهرا على الأقل خلال خمس سنوات سابقة لتقديم الطلب.
- أقام في ولاية أو مقاطعة معينة لثلاثة اشهر على الأقل.

التحلي بحسن الأخلاق

بوجه عام، يجب على مقدم الطلب أن يبين انه شخص يتحلى بحسن الأخلاق للفترة القانونية (تكون الفترة نموذجيا خمس سنوات، وتنخفض الى ثلاث سنوات إذا كان مقدم الطلب متزوجاً أو متزوجة من أميركية أو أميركي، والى سنة واحدة إذا كان مقدم أو مقدمة الطلب قد خدم أو خدمت في القوات المسلحة الاميركية) قبل تقديم طلب الحصول على الجنسية يمنع على مقدم الطلب الحصول على الجنسية إذا ثبت انه أو انها أدين أو أدينت بارتكاب جريمة أو جنحة. كما يمكن أن يكون الشخص غير متمتع بحسن الأخلاق إذا تبين أنه قد أدين، خلال السنوات الخمس السابقة، بعدد من الجرائم الأخرى.

التمسك بالدستور

© AP Images

جمعه كينيدي من تانزانيا يتعلم التهجئة في احد غرف التدريس في مدينة كنساس في ولاية ميزوري

يجب على مقدم الطلب أن يبين انه يتمسك أو أنها تتمسك بدستور الولايات المتحدة

اللغة

مع استثناءات معينة، يجب أن يبين مقدم طلب الحصول على الجنسية أن لديه معرفة وفهما لأسس، وتاريخ، ومبادىء، وتركيبة حكومة الولايات المتحدة الأميركية.

يمين الولاء

ليصبح مواطنا أميركيا، على الشخص أن يقسم يمين الولاء. وليفعل ذلك يجب أن يقسم بأنه:

- يتمسك بدستور الولايات المتحدة ويطيع قوانينها.
- يتخلى عن أي ولاء أجنبي و/أو مركز أجنبي
- يحمل سلاح القوات المسلحة الأميركية ويؤدي الخدمة العسكرية بناءً على طلب حكومة الولايات المتحدة.

المصدر: وزارة الأمن الوطني، خدمات الحصول على جنسية الولايات المتحدة والهجرة.

اختبار الجنسية المُعدّل

ابتداءً من الأول من تشرين الأول/أكتوبر، ٢٠٠٨، سوف تعطي خدمات المواطنية والهجرة الأميركية المواطنين المحتملين اختباراً للحصول على الجنسية أعيد تصميمه مؤخراً. فمن أصل ١٠٠ سؤال ممكن، سوف يُختبر طالب الجنسية حول ١٠ أسئلة، وعليه، بوجه عام، أن يجيب بصورة صحيحة على ٦ منها للنجاح. بإمكانك اختبار معرفتك بالإجابة على الأسئلة العشرة التالية من أصل ١٠٠ سؤال:

الأسئلة

١. كم هو عدد تعديلات الدستور؟
٢. ما هما الجزآن اللذان يتألف منهما الكونغرس الأميركي ؟
٣. في أي شهر نصوت لإنتخاب الرئيس ؟
٤. ماذا يفعل الفرع القضائي ؟
٥. ما هو اسم رئيسة مجلس النواب الآن ؟
٦. متى يتوجب على جميع الرجال التسجيل للخدمة العسكرية الاختيارية ؟
٧. دعت الأوراق الفدرالية إلى اقرار الدستور الأميركي. أذكر واحداً من كتابها ؟
٨. ماذا فعلت سوزان بي انطوني ؟
٩. اعط اسم قبيلة هندية حمراء (من سكان أميركا الأصليين) في الولايات المتحدة ؟
١٠. لماذا تظهر على العَلَم ٥٠ نجمة ؟

الأجوبة

١. ٢٧
٢. مجلس الشيوخ ومجلس النواب.
٣. تشرين الثاني / نوفمبر.
٤. يراجع القوانين؛ يُفسّر القوانين؛ يحل الخلافات؛ يُقرّر إذا كانت القوانين معارضة للدستور.
٥. نانسي بيلوزي.
٦. في سن ١٨ أو بين ١٨ و ٢٦ سنة.
٧. جيمس ماديسون، ألكسندر هاملتون، جون جاي، وبوبليوس (اسم مستعار).
٨. ناضلت من أجل حقوق النساء، وناضلت من أجل حقوق الإنسان.
٩. عدة اجوبة ممكنة تشمل شيروكي، نافاجو، سِو، تشيبيوا، تشوكتاو، بويبلو، آباتشي، إيروكوا، كريك، بلاكفيت، سِمينول، تشييّن، آراواك، شاونى، وهيغان، هورون، أونيدا، لاكوتا، كروو، تيتون، هوبي، إينويت.
١٠. لأن هناك نجمة لكل ولاية.

© DanitaDelimont.com/David R. Frazier

مهاجرون يؤدون القَسَم كمواطنين في فينيكس بولاية آريزونا، سنة 2007.

الهوية الأميركية: مثل عليا، ولا إثنيات

مايكل جاي فريدمان

© AP Images/Ross D. Franklin

مهاجرون يؤدون القَسَم كمواطنين في فينيكس بولاية آريزونا، سنة 2007

منذ أن تأسست الولايات المتحدة في القرن الثامن عشر، عرّف الأميركيون عن أنفسهم ليس على أساس هويتهم العرقية أو الدينية أو الإثنية بل على أساس قِيمهم المشتركة وإيمانهم بالحرية الفردية.

مايكل جاي فريدمان هو مُؤرخ وكاتب في مكتب برامج الإعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأميركية.

"أنا في الحالة العقلية لنيويورك".
- بيلّي جويل

في العام ٢٠٠٠، كان ٣٥,٩ بالمئة من الناس القاطنين في نيويورك من المولودين في الخارج.
- مكتب الإحصاء الأميركي

سنة ١٧٨٢، أي بالكاد بعد ست سنوات من إعلان قيام الولايات المتحدة الأميركية كدولة، قدّم بنجامين فرانكلين بعض "المعلومات للذين سوف ينتقلون إلى أميركا". كان فرانكلين من بين المجموعة المتألقة من المؤثرين التاريخيين الكبار الذين أصبح الأميركيون يعتبرونهم "السلف المؤسس"، وكان من أوجه عديدة، الأميركي الأكثر نموذجية: فإذا كان جورج واشنطن جليلاً مترفعاً، وتوماس جفرسون مُولعاً بالكتب، وجون آدامس صارماً، فان فرانكلين، ذلك المخترع العملي، ورجل الأعمال الداهية، والمحفز المدني الدائم الانشغال، هو الذي فهم أكثر من غيره أن مواطنيه كانوا، كما سَيُسمّيهم لاحقاً المؤرخ وولتر ماك دوغال، أمة من "المتشاطرين". في ارض كهذه، قال فرانكلين موجهاً كلامه للذين يرغبون في ان يصبحوا من المهاجرين:

لا يسأل الناس الأجنبي من هو؟ بل ما يمكن أن يفعل؟ إذا كان يجيد حرفة مفيدة، فأهلاً به، وإذا قام بممارساتها وكان سلوكه جيداً، سوف يحترمه جميع الذين يعرفونه.

كانت ملاحظة فرانكلين تستند إلى مشاهدات مباشرة: سنة ١٧٥٠، تعدّى عدد المهاجرين الألمان المجموعات الانكليزية في مستعمرته الأم، بنسلفانيا. كان يُنظر إلى القادمين الجدد على أنهم كادحون ويحترمون القانون. فقد دأبوا على تحسين الأراضي بصفتهم مزارعين ماهرين، وحفزّوا النمو الاقتصادي. وعندما حدّد الكونغرس، سنة ١٧٩٠، أول معيار

قومي للمواطنية الناجمة عن منح الجنسية، لم يطالب باختبار إثني أو ديني، أو ما له علاقة بالقراءة والكتابة، ولا بالملكية، بل بسنتي إقامة، وطباع حسنة، والقَسَم باحترام الدستور. ولأن الهوية الأميركية، كما فهمها فرانكلين، تقوم على الأفعال والمواقف وليس على الهوية العرقية أو الدينية أو الإثنية، فإن الأميركيين يختلفون عن العديد من الشعوب الأخرى إن من حيث كيفية التعريف عن أنفسهم أم من حيث أنواع الحياة التي يختارون عيشها. فالانتماء إلى المجتمع القومي، كما كتب الباحث الثقافي مارك باشتر، "يتطلب فقط القرار بأن يصبح المرء أميركيا."

هذه الهوية الأميركية المرتبطة بالجماعة تشمل تعدّدية تتجاوز الحدود الفاصلة العرقية، والدينية، والإثنية. إنها تشمل أيضاً إلتزاماً مدنياً قوياً إزاء الحرية الفردية ونظام الحكم التمثيلي المحدود السلطات التي تكون محدّدة بوضوح بحيث تحترم الحريات.

أميركا: بوتقة انصهار أم صحن سَلَطة؟

كانت تتجاذب الصورة الذاتية الأميركية على الدوام توترات خلاقة بين التعدّدية والانصهار. فمن جهة، كان يُتوقع تقليدياً من المهاجرين أن ينغمروا في "البوتقة" الأميركية، وهي استعارة اكتسبت شعبيتها بفضل دراما الكاتب المسرحي إسرائيل زانغفيل سنة ١٩٠٨ بعنوان، بوتقة الانصهار، حيث يعلن أحد ابطالها:

"عليك أن تفهم أن أميركا هي بوتقة الله، بوتقة الانصهار الكبرى حيث تنصهر كافة أعراق أوروبا وتتشكل من جديد! تبًّا لضغائنكم وثأركم! الألمان والفرنسيون، الايرلنديون والإنكليز، اليهود والروس، انخرطوا في البوتقة جميعاً! فالله هو الذي يصنع الأميركي."

لم تكن مشاعر زانغفيل جديدة. فسنة ١٧٨٢، وصف جاي هكتور سان جون دو كريفكور، المهاجر الفرنسي والمراقب المتوقد الذكاء للحياة الأميركية، مواطنيه الجدد على انهم:

... خليط من الإنكليز، والاسكتلنديين، والايرلنديين، والفرنسيين، والهولنديين، والألمان والسويديين... ما هو، إذاً، الأميركي، هذا الإنسان الجديد؟ فهو ليس أوروبياً وليس متحدراً من اصل أوروبي واحد. من هنا جاء هذا الخليط الغريب في الدم، الذي لن تجده في أي بلد آخر. بإمكاني أن أدلّك على عائلة كان الجد فيها إنكليزياً، وكانت زوجته هولندية، وتزوج إبنه امرأة فرنسية، وأصبح لدى أبنائه الأربعة الآن أربع زوجات من دول مختلفة... تاركاً وراءه كافة انواع الاحقاد والعادات القديمة...

© Bettmann/Corbis

مهاجرون التقوا أمام تمثال الحرية في العام *1959* بأزيائهم التقليدية

غير أن بوتقة الانصهار كانت تترافق دائماً مع أنموذج ينافسها بحيث تحتفظ فيه كل مجموعة متتالية من المهاجرين بجزء من صفاتها المميزة وتُغني بها المجتمع الأميركي ككل. دعا المفكر العام راندولف بورن سنة ١٩١٨ إلى قيام "أميركا التي تتجاوز الحدود القومية". قال بورن إن المستوطنين الإنكليز الأوائل "لم يأتوا للانصهار في بوتقة الانصهار الأميركية... لقد جاءوا لتأمين حرية العيش كما يرغبون ... ولتحقيق النجاح في بلاد جديدة". وأردف قائلا إن المهاجرين الذين جاءوا لاحقاً لم يتم انصهارهم في نوع من الأميركية المتجانسة التي "لا طعم لها ولا لون"، بل أضافوا مساهماتهم المُميّزة إلى المجتمع الأوسع.

كان التوازن بين بوتقة الانصهار والمثل العليا المتجاوزة للحدود القومية يتفاوت مع الزمن والظروف، دون أن يتمكن أي من النموذجين من تحقيق السيطرة التامة. على الرغم من ذلك، فما من شك أن الأميركيين قد أضفوا على أنفسهم صورة ذاتية تشمل طيفاً من الأعراق، والمعتقدات، والألوان. انظر إلى الأفلام الشعبية التي تصف الجنود الأميركيين خلال قيامهم بالقتال خلال الحرب العالمية الثانية. لقد أصبح ذلك كليشيه هوليوودية مبتذلة حيث تضم كل فصيلة من الجنود فتى مزارع من آيوا، ويهودي من بروكلين، وبولوني من مصنع للحليب في شيكاغو، وحطاب من جبال الأبّلاش، وأمثلة مختلفة أخرى من رجال منتصف القرن العشرين في أميركا. يحاولون أولاً التغلب على فروقاتهم، لكنهم يترابطون جميعاً في نهاية الفيلم كأميركيين. قد تكون الحياة الفعلية أكثر تعقيداً، وليس أقلها لأن الجندي الأفريقي الأميركي ربما يكون قد خدم في وحدة مُنفصلة عنصرياً. ومهما يكن الأمر، فقد وصَفت هذه الأفلام هوية

الهجرة بالاعداد

U.S. citizens and noncitizens, estimated 2006

Total population	299,398,485
Citizens by birth	261,850,696
Citizens by naturalization	15,767,731
Noncitizens	21,780,058

Source: U.S. Census Bureau, Department of Commerce

أميركية يؤمن بها، أو يرغب بها، الأميركيون.

الشخصية الفردية والتسامح

إذا كانت الهوية الأميركية تشمل كل أنواع الناس، فإنها تقدم لهم أيضاً تشكيلة واسعة من الفرص لصنع أو إعادة صنع أنفسهم. لقد احتقر الأميركيون تقليدياً الجهود الرامية للاستفادة من "مصادفة الولادة"، مثل الثروات الطائلة الموروثة أو المركز الاجتماعي المرموق. تحظّر المادة الأولى من الدستور الأميركي على الحكومة منح أي لقب نبالة، كما أن الذين يتصرفون بصورة فوقية إزاء زملائهم الأميركيين يُستَخَف بهم بوجه عام بسب "تظاهرهم"، أو ما هو أسوأ.

على العكس من ذلك، يحترم الأميركيون النساء والرجال العصاميين، لا سيما عندما يكونون قد تغلبوا على عقبات كبرى لتحقيق النجاح. استطاع كاتب القرن التاسع عشر الأميركي، هوراشيو ألغر، الذي اعتبرته الموسوعة البريطانية ربما أكثر كُتّاب جيله الأميركيين من حيث نفوذه الاجتماعي، التقاط الروح الشعبية هذه في رواياته العديدة التي تتحدّث عن الانتقال من الفقر إلى الغنى بحيث يتمكن الفتيان الارتقاء من ماسحي أحذية فقراء أو أولاد شوارع معدمين، بفضل قوة طموحهم وموهبتهم وثباتهم، إلى الثروة والشهرة.

في الولايات المتحدة، يصيغ الأفراد أنفسهم تعريفاتهم للنجاح. فقد يتمثل ذلك بالثروة المالية. العديد من هؤلاء ترك المدرسة وعمل في كاراج والديه على أمل اختراع الشيء الجديد على غرار غوغل، أو مايكروسوفت، أو آبل كومبيوتر. وقد يُثمّن آخرون السعادة التي توفرها حلبات الرياضة، أو الخلق الموسيقي والفني، أو تربية أسرة مُحبة في المنزل. ولأن الأميركيين يقاومون التحديدات، فإن هويتهم القومية ليست، ولا يمكن أن تكون، مرتبطة بلون، أو ببشرة، أو بنسب الإنسان، أو في أي دار عبادة يصلّي فيه المرء.

لدى الأميركيين معتقدات سياسية مختلفة، ويعتنقون أنماطاً حياتية كثيرا ما تكون مُتباعدة جداً، ويشدّدون على الحريات الفردية الواسعة، لكنهم يفعلون ذلك بالترافق مع درجة لافتة من التسامح المتبادل. أحد المفاتيح لهذا المنحى هو شكل حكومتهم التمثيلي: لا يوافق كل مواطن أميركي على كل قرار للحكومة الأميركية، لكنهم يعرفون جميعاً أن بإمكانهم قلب تلك السياسات عن طريق إقناع زملائهم المواطنين بالتصويت للتغيير في الانتخابات القادمة.

المفتاح الآخر هو الضمانات القوية التي تحمي حقوق جميع الأميركيين من تجاوزات الحكومة. فما أن تم التصديق على الدستور الأميركي حتى طالب وحصل الأميركيون على قانون الحقوق: عشرة تعديلات دستورية تحمي الحقوق الأساسية.

ليس هناك، بكل بساطة، صورة للأميركي «النموذجي». فمن الآباء المؤسسين المعتمرين للشعور المستعارة إلى بطل الغولف المتعدد الأعراق، تايغر وودز، يتشاطر الأميركيون هوية مشتركة تقوم على أساس الحرية، أي تلك التي تتوافق دائماً مع احترام حريات الآخرين، ألا وهي حرية العيش كما يرغبون. أما النتائج فيمكن أن تكون مربكة، أو محيرة، أو ملهمة. إن أكبر نجم لموسيقي الهيب – هوب في كمبوديا، والمولود في مزرعة كمبودية، يعيش في جنوب ولاية كاليفورنيا (ويعرف باسم «براتشي»). لن يكون والت ويتمان، الذي هو أقرب ما استطاع الأميركيون من وصفه بالشاعر القومي، مندهشاً بذلك. فقد دبج ويتمان قصيدة وصف فيها دولته الجديدة خير وصف وكانت بعنوان: «إنني أضم حشودا غفيرة من الناس.»

سوق لِلتنّوع

صور من ديفيد سنايدر

تَصوّر أنكَ ذهبتَ لتناول طعام الغداءِ في سوق محطة ريدِنغ في الوسط التجاري لمدينة فيلادلفيا، تحت ما كان في السابق حظيرة قطارات سكة الحديد في ريدنغ. حسناً، سوف يكون أمامكَ خيارات من الأطعمة الإثنية: مكسيكية، إيطالية، ومأكولات الأميركيين الأفريقيين، وبنسيلفانيا الهولندية، وصينية، ويهودية، وشرق أوسطية، وتايلندية، وهندية – باكستانية، ويونانية، وفرنسية، ويابانية. ومن ثم، هناك أنواع الحلوى بعد الطعام.

أكثر من 100،000 إنسان كل أسبوع يختارون الطعام من 80 بائعاً في سوق محطة ريدنغ.

سابينا أحمد وطيّبة خانم تُعدّان الخبز الطازج (النان) وأطباق أخرى آسيوية جنوبية.

ديفيد دينه، المولود في اليابان يقدم وجبة غداء من السوشي.

واتسون باركس، من ترينيداد وتوباغو، يبيع حُلى وملبوسات ومنحوتات إفريقية في متجره الصغير.

امرأة هولندية من بنسلفانيا تستلم مدفوعات المبيعات.

سوق محطة ريدنغ: التَنوّع الأميركي تحت سقف واحد.

الطالبة المهاجرة الصالحة

بتش مِنْه نغوبين

Courtesy of Bich Minh Nguyen

ناضلت بِتش مِنْه غوبين، الطفلة التي هربت من سايغون، لكي تصبح أميركية في غراند رابيدس بولاية ميشيغن

غادرت عائلة هذه الكاتبة سايغون في ٢٩ نيسان/إبريل، ١٩٧٥، عندما كان عمرها ثمانية أشهر. وبعد المكوث في معسكرات اللاجئين في الفيليبين، وغوام، وقاعدة فورت شافي العسكرية بولاية آركنسو، استقرت العائلة في غراند رابيدس بولاية ميشيغن. هذا المقال مُقتطف من كتابها، سرقة عشاء بوذا، ومقالتها، الطالبة المهاجرة الصالحة.

نغوبين هي أستاذة مساعدة تُدرّس الكتابة الخلاّقة والأدب الأميركي الآسيوي في جامعة بيردو في وست لافاييت، بولاية إنديانا. إنها مؤلفة كتاب، سرقة عشاء بوذا (نشر فايكنيغ بنغوين، ٢٠٠٧).

وصلنا إلى غراند رابيدس مع خمسة دولارات وحقيبة ظهر من الثياب. أمَّن لنا السيد هايدنغا، الذي كفلنا، مكان إقامتنا في بيت مأجور، وبعض البقالة – أرز في عُلب، عجائن بالبيض، عُلب من الفاصوليا الخضراء - وأعطانا ثياباً أصبحت صغيرة على بناته. وظّف والدي للعمل على ماكنة تعبئة في نورث أميريكان فِيذِير، أحد معامله. كان السيد هايدنغا يرتدي معاطف رياضية فضفاضة وكان شعره أصفر. علّمونا، أختي وأنا، أن نتلفّظ بإسمه بصوت خافت كدليل احترام. لكن عندما كان يتوقف ليسأل عنا، كانت جدتي تقول لنا أن نبقى صامتتين لأن هذا من بوادر السلوك الحسن. كان يقول، هالو با بنات، وينحني ليُربّت بلطف على رأسنا.

كان ذلك في تموز/يوليو، ١٩٧٥، لكن كنا نشعر بالبرد. البرد دائماً، بعد فييتنام. أنفق عمّي، تشو كوونغ، بتسرّع دولارين من مال العائلة لشراء سترة من جيش الخلاص، فكسب تأنيباً من جدتي. كنا سبعة في هذا المنزل الرمادي في شارع بالدوين: والدي، وجدتي نوي، وثلاثة أعمام، وشقيقتي، وأنا. الطابق العلوي كان للأعمام أما في الطابق السفلي، تقاسمنا أختي وأنا غرفة مع جدتي نوي. لم يعرف والدي كيف ينام خلال الليل. كان يدور في المنزل، ويتأكد مرتين من القفل على الباب الأمامي. كان يلقي نظرة جانبية خاطفة على النوافذ المثبتة بشريط لاصق، في حال كان هناك إنسان ما يشاهدنا من الشارع.

ترعرت في الثمانينات من القرن الماضي قبل أن يتسرّب التنوع والإدراك المتعدد الثقافات ببطء إلى وست ميشيغن. قبل أن يصبح موضوع الإثنية مقبولاً. قبل أن تبدأ المطاعم التايلاندية بالظهور فجأة في كل بلدة. عندما أفكر بغراند رابيدس، أتذكر لافتات المدينة المغطاة بصور الأعلام المرفرفة التي تعلن انها «المدينة الأميركية بالكامل». خلال الثمانينات من القرن الماضي، كانت لوحة عملاقة تَلوح فوق الشارع الذي يقود إلى وسط المدينة التجاري تفاخر بهذا الشعار أمام أنظار جميع الذين يقودون سياراتهم على منعطف S الثلاثي الممرات. لم يكن بإمكاني كطفلة معرفة ما كانت تعني عبارة «أميركي بالكامل». هل كانت وعداً، أم تهديداً، أم إنذاراً؟

عندما تزوج والدي روزا، حين كنت في سن الثالثة، كانت تريد مني ومن شقيقتي أن نتابع الدراسة باللغتين. لم تكن تؤمن بالانصهار الكامل بل بالمحافظة. كانت تخاف أن تسيطر اللغة الإنكليزية تماماً علينا فتطرد اللغة الفيتنامية من رؤوسنا. كانت على حق. كنا شقيقتي وأنا «نتأمرك» منذ اللحظة التي ندير فيها جهاز التلفزيون.

أعرف الكثير عن أطفال المهاجرين الذين حاولوا الاحتفاظ بالطريقتين: الاحتفاظ بلغة للمنزل والعائلة، واستخدام اللغة الإنكليزية في المدرسة، ومع الأصدقاء، وفي أي مكان آخر في العالم. إلى حد ما، لم أستطع تدّبر هذه الحياة المزدوجة.

أمضيت معظم سنوات المدرسة وأنا أحاول أن لا يلاحظني أحد. ولأنني لم أقدر على الاختفاء ضمن الحشود، كنتِ أتمنى أن أختفي بالكامل. كان بإمكان أي كان أن يفكر خطأً أن ذلك سببه السلبية.

في إحدى المرات، اختفيت في الباص في طريقنا إلى المنزل. كان نزولي عند الموقف الثالث، لكن في ذاك اليوم، فكرّت السائقة أنني غائبة، وواصلت سيرها عند الزاوية اليمنى لشارعي. لم أقل شيئاً. واصل الباص سيره باتجاه وسط المدينة التجاري، وتعرفت على الأماكن التي يعيش فيها الأطفال الآخرون، البعض منهم في ضواحٍ نظيفة ومرتّبة، وآخرون في شوارع كانت النوافذ فيها مغلقة بألواح خشبية. طيلة فترة الرحلة، كان الطفل الجالس صوب الممّر يلعب مراراً وتكراراً نفس الأغنية المَرِحة من صندوق الموسيقى لديه:

Pass the doochee from the left hand side, pass the doochee from the left hand side.

وتبيّن أنه وشقيقه كانا آخر ولدين يغادران الباص. عندها شاهدتني السائقة عبر المِرآة الخلفية، مشت إلى حيث كنت جالسة وقالت، «لماذا لم تقولي لي إنك هنا؟» هززت رأسي: لا أعرف. تنهّدت وقادتني إلى منزلي.

فيما بعد، في المدرسة الثانوية، تَعلّمت أن أنسى نفسي قليلاً. تعلمت متعة اللامبالاة، ونسيان بُشرتي وجسدي لدقيقة أو دقيقتين، غير آبهة بما قد يحصل إذا ما دخلتُ متأخرة إلى الغرفة، وإذا استدارت الرؤوس نحوي. تعلّمت المتعة التي تكشف عن نفسها في فقدان الوعي الذاتي مهما كان طفيفاً. هذه الأشياء حصلت لأنني بقيت تلك الطالبة المهاجرة الصالحة دون أن أرفع يدي كثيراً في الصف أو أتباهى بما أعرف. كنت أحفظ دروسي عن ظهر قلب، وواصلت التصرف كذلك لكي انسجم. لم أتمكن من التخلص تماماً من رِهبة الكلام في الصف، لكن ثمة فارقا بين أن يكون المرء صالحاً وأن يكون غير مُلاحَظ، ومن خلال هذه الشريحة الرقيقة من فرصة الحرية تعلمت أن بإمكاني أن أسير في العالم لأكون مرئية بجلاء.

أودّ الإدلاء بتصريح واسع ودقيق حول الطلاب المهاجرين في المدارس. أودّ أن أتحدث بالنيابة عنهم. إنني أتردّد، لا أستطيع. شقيقتي، مثلاً، لم تكن خجولة بقدري أنا، فقد اختارت التمرّد بدلاً من السكوت. توصّلنا إلى ترتيب: أكتب لها بعض التقارير وتدفع لي نقداً أو سكاكر. كانت تنقلني إلى المدرسة إن أنا وعدت بأن لا أخبر أحداً عن تدخينها. في نفس الوقت أفكر بصديقة لي هندية قالت لي كيف أن إحدى زميلاتها الشقراوات في المدرسة الابتدائية قالت للمعلم، «لا أستطيع الجلوس إلى جانبها. قالت لي أمي إنه لا يمكنني الجلوس إلى جانب أي كان أسمر اللون». وصديقة أخرى، هاجرت عائلتها في نفس الوقت مثلنا، استخدمها معلّم الصف الثاني كمثال لغوي: «أيها الأولاد،

Courtesy of Bich Minh Nguyen

بِتش، تحمل أبن عمها الرضيع ديفيد، تجلس بين شقيقتها آنه، إلى اليسار، وشقيقتها من والدها كريستين، في هذه الصورة الفوتوغرافية من سنة 1980.

هذا ما هو الأجنبي». وهناك أوقات أغوص فيها بالتفكير بأن لدى الأولاد اليوم حكمة ثقافية جماعية أكبر، وأنهم أوعى بكثير اجتماعياً وسياسياً مما كان أي منهم عندما كنت في المدرسة.

لكن، أخشى أن أكون على خطأ، وأن بعض الأطفال يريدون دائماً الاختفاء ويختفون، حتى انهم يختفون بالفعل. أحياناً أفكر أنني أراهم، في الخلفية المُشوّشة لصورة فوتوغرافية في مجلة، أو في زمرة من الأولاد يلحقون بمساعد للمعلّم عبر الشارع. أولاد رؤوسهم منحنية، يمشون بطريقة يبدون فيها كما لو أنهم يشعرون حتى كيف يتنفسون. صغار، خجولون، هادئون – أولاد طيبون، مهاجرون، أجانب، أعينهم تراقب كأنهم ينتظرون أي حكم سوف يصدر عليهم. إنني أطمئن نفسي أنهم سوف يترعرعون جيداً، وأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأن الأمور ستسير لصالحهم، كما سارت إلى حدّ ما معي. ربما سوف أجتاز نفس الشارع، ثم آخر، فألقي نظرة بعض المرات إلى الوراء لأرى إلى أين يذهبون.

أعيد نشر هذا المقتطف بالتفاهم مع دار فايكينغ للنشر، وهذه الدار عضو في مجموعة بنغوين (الولايات المتحدة) إنك، من كتاب «سرقة عشاء بوذا»، بقلم بِتش مِنْه نغوين. أعيد نشرها من «الطالبة المهاجرة الصالحة « لبِتش مِنْه نغويين، باذن من المؤلفة.

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الاميركية.

قوة قتالية متنوعة

لايزا آلّـي

U.S. Army

في قاعدة التدريب الأساسي في فورت جاكسون، بولاية ساوث كارولينا، يُدّرب المجندون من ثقافات مختلفة على ثقافة الجيش الأميركي -

يعلّم الجيش الأميركي قوته العاملة، من العسكريين والمدنيين، لتتفّهم وتحترم الثقافات الإثنية المختلفة. فهو يصنع قوة قتالية فعالة من أناس ذوي خلفيات متنوعة عن طريق تثمين القوى والتجارب التي يقدمها جميعهم ويوحدهم في ثقافة الجيش.

لايزا آلّي أخصائية في الشؤون العامة لدى قيادة التدريب والعقيدة في الجيش الأميركي، في قاعدة فورت مونرو العسكرية، بولاية فرجينيا.

إذا كنت رقيباً تدريبياً تشرف على تشكيلة نموذجية من مُجنّدي الجيش الأميركي في اليوم الأول لتدريبهم الأساسي، سوف تنظر إلى وجوه كل من الذكور والإناث وترى مزيجاً من المجموعات الإثنية التي يعرّف عنها الجيش على أنها من الجنس الأبيض، أميركية أفريقية، لاتينية (هسبانية)، من جزر آسيا – المحيط الهادي، من الأميركيين الأصليين، أو من "غيرهم".

من أصل مئة جندي، مثلاً، في سريّة التدريب الأساسي لديك، سوف يكون هناك ٨٥ من الذكور و ١٥ من الإناث. ومن بين هؤلاء الرجال الـ ٨٥، قد تتكون السريّة من ٦٠ رجلاً أبيض، و ١٠ سود، و ١٠ من اللاتينيين (الهسبانيين)، وأربعة من سكان جزر آسيا –الباسيفيك، وأميركي أصلي واحد (من الهنود الحمر سابقا). ومن بين النساء الـ ١٥، قد تكون ثماني من الجنس الأبيض، وأربع أميركيات أفريقيات، واثنتان لاتينيتان، وواحدة من جزر آسيا - المحيط الهادي.

قد يرى البعض في هذا الخليط من الأصول القومية المختلفة، والمجموعات الإثنية في الولايات المتحدة، كما في الجنسين مزيجاً غير شهي يَعِد بالامتغاص، لكن الجيش الأميركي يشكل إحدى أكثر القوات القتالية فعالية في العالم ومعروف بأنه نموذج للتنوع. ينجح الجيش بطريقة ما في تحقيق ذلك. كيف؟

يتوقف نجاح الجيش على مدربّيه من ضباط الصف: رقباء التدريب، والمدربون، ومرشدو الفرص المتساوية. يصف ضباط الصف الذين يخدمون كمدربين مفتاحين لنجاح الجيش الأميركي.

مفتاحا النجاح

أحد المفتاحين هو برنامج الفرص المتساوية للجيش في تعليم قوته العاملة، العسكرية والمدنية، على تفهّم واحترام الثقافات ووجهات النظر المختلفة لدى الجيش.

"اننا لم نتغلب بعد، كمجتمع، على حواجز العِرق والجنس، والجيش ليس مختلفاً بذلك"، قالت الرقيبة درجة أولى، ميشيل فونسيكا، وأصلها من هاواي. تخدم فونسيكا كمرشدة في مجال الفرص المتساوية في فورت بنينغ بولاية جيورجيا، حيث تُعلّم الناس كيفية فهم التنوع. وتضيف، "غير أننا، كمؤسسة، نشكل القيادة الاجتماعية في المساواة والإنصاف للجميع. إننا نوفر التوعية ونواصل تعزيز الكرامة والاحترام لجميع الجنود، بصرف النظر عن عرقهم أو لونهم، أو دينهم، أو جنسهم، أو أصلهم القومي".

المفتاح الثاني هو ما يُسمّى "بالعسكرة" في التدريب الأساسي، حيث يُحوّل رقباء التدريب المجندين الجُدد إلى جنود. يُدرّس رقباء التدريب الجنود الجُدد القيّم الجوهرية السبع في الجيش، وهي الولاء، الواجب، الاحترام، الخدمة اللاذاتية، الشرف، الاستقامة، والشجاعة الشخصية. هذه القيّم تُغرس في الأذهان، بالنسبة للجيش ولجميع النظراء من الجنود. تتم معالجة التنوع على وجه التحديد عبر قيم الاحترام لدى الجيش وعبر ميثاق الجندي، الذي يتعهد فيه الجنود معاملة الآخرين بكرامة واحترام بينما يتوقعون نفس الشيء من الآخرين.

"إدخال [الجنود الجُدد] عبر عملية "عسكرة الجيش" تجربة مدهشة"، قال الرقيب أول طوني ماك كلور، الذي يخدم كمستشار رئيسي في مجال الفرص المتساوية لدى قيادة التدريب والعقيدة في الجيش الأميركي في فورت مونرو، بولاية فرجينيا. تحدث ماك كلور، وهو من أصل تايلاندي وأميركي أفريقي، عبر رؤيته كرقيب تدريبي، وكمُدرس في كلية الجوقلة، وكدبلوماسي أميركي في أفريقيا، وكرقيب أول في سرّية جيش.

قال ماك كلور، "البيئة التدريبية تصهر ذاتياً الجنود من الأصول القومية المتنوعة والمجموعات الإثنية والأجناس المختلفة لأن على الجنود أن يعيشوا مع بعضهم البعض، ويتعاملوا مع فروقات بعضهم البعض، الجيدة والسيئة منها". وأضاف قائلاً، "أنت تدرك أن الجيش يقوم بشيء صحيح عندما ترى التغيير الذي يحصل في كل جندي عند التخرج، ثم تستمع إلى التعليقات من أهاليهم عندما يقولون أن إبنتهم قد أصبحت إمرأة جديدة أو ان ابنهم قد أصبح رجلاً جديدا".

الروابط المشتركة

عند جمع الجنود ضمن فريق واحد من خلفيات مختلفة، يركز ضباط الصفّ على ما يُوحّد الجنود: خدمتهم في الجيش.

فثقافة الجيش هي نظام اجتماعي يشتمل على قيّم، ومعتقدات، وعادات، وتقاليد مشتركة، كما تقول فونسيكا.

وتقول أيضاً، "أحياناً كثيرة، عندما نواجه أفرادا من أعراق أو خلفيات إثنية متنوعة، نُركز على الفروقات بيننا بدلاً من التركيز على ما يمكن اكتسابه أو تحقيقه عن طريق تقاسم تجاربنا ورؤانا". وأضافت، "لأجل بناء قوة قتالية فعالة، علينا الاعتراف بأن كل فرد في المنظمة له قيمته وانه يمتلك شيئاً فريداً يُقدّمه".

U.S. Air Force/Tech. Sgt. Denise Rayder

''العسكرة'' في فورت جاكسون تشمل التدريب على العمل كفريق

ان إدراك فوائد التنوع وقوى وتجارب كل فرد من أفراد الجيش أمر أساسي للنجاح، كما تقول فونسيكا.

قالت فونسيكا انها عندما دَخَلتَ الجيش، لم يكن لديها توقعات أكثر من السفر، ومتابعة تعليمها، والتعرف على الناس. لكن لقاء الجنود الآخرين من الخلفيات العُرقية أو الإثنية الأخرى شكّلت بالنسبة لها صدمة ثقافية من حيث انه لم يكن بينهم أي شيء مشترك على المستوى الشخصي.

قالت، "لقد تعلمت إقامة روابط مع الجنود الآخرين تستند إلى العلاقات

التي عشناها معاً داخل الجيش". فالجنود يتشاطرون خيطاً مشتركاً: الولاء والواجب والالتزام إزاء بلدنا. فنحن نتدرب، ونقود، ونقاتل معاً، وأحياناً كثيرة نموت معاً".

مجال للتحسين

يقول ضباط الصف إن الجيش ليس مثالياً عندما يتعلق الأمر بالتنوع. "هناك أشياء يمكن أن يفعلها الجيش بصورة أفضل"، قال الرقيب أول ماتّ روان، الرقيب التدريبي لدى لواء الاستخبارات العسكرية ٢٢٩، في بريزيديو أوف مونتري، بولاية كاليفورنيا. هاجر روان من الصين إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٩٢، وأصبح مواطناً أميركياً مُجنّسا سنة ١٩٩٧.

يقول، "تشكل الأقليات، على سبيل المثال، نسبة مئوية لا بأس بها من قواتنا، لكن في شعبة الاستخبارات العسكرية، ليس هناك إلاّ نسبة مئوية ضئيلة من الأقليات، على الأخص في مواقع القيادة". ومن جهة ثانية، قال، انه عبر الجيش يفوق عدد الأقليات في قيادات بعض الفروع الأخرى، عدد البيض." المثال على ذلك هو فورت جاكسون، بولاية ساوث كارولينا، إحدى كبريات قواعد تدريب الجيش، حيث يقول، "ان عدد أعضاء الأقليات في المواقع القيادية، وعلى الأخص الأميركيين الأفريقيين، يتعدى بكثير عدد الأميركيين البيض".

تقول فونسيكا إن الجيش يتصرف بطريقة تفاعلية أكثر منها استباقية بغية إزالة التمييز ومعالجة المسائل العرقية.

قالت، "إننا ننسى أحياناً كثيرة أن الجنود مخلوقات بشرية وليسوا ماكنات"، وأضافت، "لكي نكون قوة قتالية فعّالة، علينا ان نتذكر الجانب الإنساني لقواتنا ولمنتسبيها."

جاءت الموافقة على التنوع من ضابط أعلى في الجيش، الذي قال إن مثال الجيش الأميركي في العراق قد ساعد هذا البلد الشرق الأوسطي في تشكيل فريق من جيشه يضم المسلمين السُنّة والشيعة والأكراد وجنودا من المجموعات الأخرى.

"أنا أؤمن بأن قوة جيشنا تكمن في تَنَوعّه"، قال الجنرال جورج كيزي، رئيس الأركان في الجيش. إن مشاهدة كيفية عمل الجنود الأميركيين من القوميات المختلفة سوية "قد ساعد فعلاً الجيش العراقي في الحفاظ على دوره كالمنظمة الوحيدة غير المذهبية في كل ذلك البلد". وأضاف، "لذلك، إذا كنتم تبحثون عن الأثر لقوة وتنوع أي منظمة ، فلا تنظروا إلى أبعد من ذلك".

Immigration by the Numbers

Language and income of foreign-born

	Foreign-born: Entered 2000 or later	Foreign-born: Entered 1990 to 1999	Foreign-born: Entered before 1990
Language spoken at home in percent			
English only	10.3%	11.4%	21.4%
Language other than English	89.7%	88.6%	78.6%
Speak English less than “very well” in percent			
	64.5%	55.2%	43.7%
Median household income in 2006 inflation-adjusted dollars			
	$35,807	$42,649	$49,289
Median income for population 15 and older who earned income in 2006 inflation-adjusted dollars			
Total native-born and foreign-born	$24,287		
Foreign-born	$21,563		

Source: U.S. Census Bureau, Department of Commerce

المهاجرون الناجحون جداً

أغنت كل من الولايات المتحدة ومهاجروها بعضهم البعض. لقد قدّم بعض هؤلاء المهاجرين مساهمات غيرت الحياة في الاقتصاد العالمي. نذكر البعض من هؤلاء هنا:

© AP Images/International Rescue Committee

أندرو غروف

وصل أندرياس غروف، اللاجئ من النازية ومن الغزو الشيوعي السوفياتي لبلده الأم هنغاريا، إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٥٧ وبدّل اسمه إلى أندرو غروف. نال شهادات في الهندسة الكيماوية، وترفّع ليتولى رئاسة شركة إنتل، وهي المنتجة الرائدة لشبه الموصلات الالكترونية، وأجهزة المعالجة الالكترونية المصغرة.

"بلغتُ العشرين من العمر، وكان يقال لي دائماً أنني إنسان غير مرغوب فيه لسبب أو لآخر"، قال غروف في وقت لاحق. وواصل يقول، "سافرت إلى الولايات المتحدة، حيث كنتُ أتوقع مواجهة الشيء نفسه لكوني مهاجراً. لكن ذلك لم يحصل".

© Los Angeles Times/Al Seib

إيزاك لاريان

ذكريات إيزاك لاريان عن طفولته في إيران يُميّزها "العمل الشاق المتواصل" في مساعدة والده في إدارة مؤسسة لتجارة المنسوجات بالتجزئة بدلاً من اللعب بالألعاب. هاجر لاريان إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٧١، ودرس الهندسة ثم بدأ عدداً من الأعمال الصغيرة. وأظهر أيزاك ميلاً إلى تطوير اللعب والألعاب التي يعشقها الأطفال. لاريان هو اليوم الرئيس والمدير التنفيذي لأكبر شركة ألعاب في العالم ذات الملكية الخاصة، إم جي أي إنترتينمنت، القائمة في فان نُويس بولاية كاليفورنيا، وقد سُمّي برجل مبادرات الاعمال السنوي، من شركة كبرى لتدقيق الحسابات.

فينود خوسلا

"كان هذا حلم راودني طويلاً للمجيء إلى سيليكون فالي"، يقول الرأسمالي المغامر فينود خوسلا. بعد وصوله إلى الولايات المتحدة من الهند حاملاً شهادة في هندسة الكهرباء، واصل خوسلا دراسته في جامعة كارنغي ميلون وفي جامعة ستانفورد.

أسس خوسلا مع عدد من زملاء صفّه، شركة صَن مايكروسيستمز، وهي إحدى الشركات الـ ٥٠٠ الأولى حسب لائحة مجلة فورتشن، المتخصصة في الكمبيوتر التشابكية وتكنولوجيا المعلومات.

© AP Images/Jennifer Szymaszek

بصفته رأسمالياً مخاطراً، ساند خوسلا عدداً من الشركات الفتيّة الناجحة في حقل التكنولوجيا العالية. وهو يعمل اليوم لأجل التطوير الكامل للإيتانول "السليولوزي" المُهندَس عضوياً، النظيف، ومصدر الطاقة الفعال المشتق من النفايات الزراعية، ويدعم الجمعيات الخيرية التي تساعد مشاريع الأعمال الصغيرة جداً. "أنا لا أشتغل أبداً"، يقول خوسلا، ويضيف، "أنا العب هذه اللعبة فقط لكي أستمتع بها".

سيرغيي برين

© AP Images/Douglas C. Pizac

جاء سيرغيي برين المولود في موسكو إلى الولايات المتحدة مع عائلته وهو في السادسة من العمر. حصل على منحة للدراسات العليا من مؤسسة ناشونال ساينس ودرس علوم الكمبيوتر في جامعة ستانفورد. ("كان ذكياً لدرجة أن ذلك الذكاء كان يفيض منه"، قال عنه لاحقاً مرشده في ستانفورد). هناك التقى برين الطالب الزميل لاري بيدج. ابتكر الإثنان خوارزم متفوق لتصنيف نتائج محركات البحث على الانترنت. أسس الزميلان شركتهما الخاصة للبحث على الانترنت، سنة ١٩٩٨، اي شركة غوغل، التي أصبحت شركة عامة سنة ٢٠٠٤، برأسمال أولي حسب أسعار السوق يزيد عن ٢٣ مليار

ليفي شتراوس

© AP Images

هاجر لوب شتراوس، المولود في بافاريا سنة ١٨٢٩، إلى الولايات المتحدة مع عائلته في سن الثامنة عشر، وتبنى الاسم الذي سوف يزين قفا سراويل الجينز في العالم أجمع. فمع ما يسمى في التاريخ الأميركي بـ "الاندفاعة وراء الذهب" في كاليفورنيا سنة ١٨٤٨، انتقل شتراوس إلى سان فرانسيسكو ليؤمن السلع الجافة للأعداد المتزايدة من المنقبين عن الذهب. وظهرت سراويل الجينز المتينة والمريحة كإحدى سلع مبيعاته الأكثر شعبية. سنة ١٨٧٣، سجّل ستراوس وخياطه جاكوب ديفيس براءة اختراع لعملية تمتين زوايا جيوب السراويل بالنحاس، وكان هذا أول بلو جينز. وتبعت ذلك العلامة التجارية "الجوادان" على رقعة جلدية عام ١٨٨٦، ثم كانت "العروة الحمراء" سنة ١٩٣٦. واليوم، تباع مليارات من البلو جينز في كافة أنحاء العالم.

أي إم باي

© Corbis/Owen Franken

جاء آيوه مينغ، المولود في عائلة ثرية في الصين، إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٥ لدراسة الهندسة المعمارية وبقي هناك بعد أن حالت الحرب العالمية الثانية بينه وبين عودته إلى الصين. بصفته مهندساً معمارياً، لفت استخدامه الحسي للمواد واشكاله الهندسية الجريئة انتباه العالم إلى إنشاءاته المنحوتة، بما في ذلك محطة مطار كينيدي في نيويورك، والجناح الشرقي من الغاليري القومي للفنون في واشنطن، والهرم الزجاجي المثير للجدل في باحة متحف اللوفر في باريس.

الكفاءة الثقافية المطلوبة في اقتصاد اليوم

بقلم العاملين في مجلة دايفرستي إنك

© AP Images/Damian Dovarganes

مندوب خدمة الزبائن، غائر مارتينيز، إلى اليمين، يساعد هوفانس كشيشيان في متجر فرايزون، بلوس أنجلس سنة 2005

تُوظّف شركة الاتصالات العملاقة، فرايزون كوميونيكايشنز، قوة عاملة متعددة الإثنيات لزبائنها المتعددي الإثنيات أيضاً. وهذا مفيد للاعمال، لكنه يتطلب الجهد والالتزام. وأحياناً، تنضم مجموعات المهاجرين إلى التيار السائد عندما يتوسّع التيار نفسه.

دايفرستي إنك هي المجلة الرائدة حول التنوع في الشركات الكبرى

في الاقتصاد العالمي اليوم، يأتي الموظفون والزبائن من عدة ثقافات مختلفة ويتحدثون عدة لغات مختلفة. على الشركات التي تريد المنافسة أن تكون طليقة اللسان في اللغات والفروقات الثقافية الدقيقة للمجتمعات.

الشركة الأميركية التي فهمت ذلك وبنت قاعدة قوية للمستهلكين والموظفين هي شركة الاتصالات العملاقة فرايزون كوميونيكايشنز، التي احتلت المرتبة السادسة بين الشركات الخمسين الأوائل لسنة ٢٠٠٧ في لائحة دايفرستي إنك. فقد طوّرت فرايزون قوة عاملة وإدارة متعددة الثقافات في نفس الوقت الذي ركزّت فيه على المستهلكين الذين يعتبرون الإنكليزية لغتهم الثانية.

تقدم شركة فرايزون المنتجات والخدمات باللغات الأجنبية. وكان يعني هذا الجهد، في وقت ما، توظيف عدد صغير من العاملين المتحدثين بالاسبانية. أما اليوم، فإن تزويد تلك الخدمة تعني الذهاب إلى أبعد من ذلك، في الخارج والداخل، عن طريق بناء علاقات بين الموظفين الذين يمتلكون خلفيات ثقافية مختلفة. لتحقيق هذا الهدف، اصبح لدى فرايزون مجموعات من موارد الموظفين المخولين من الشركة وأصبحت لديهم قيمة كبيرة كأدوات للتوظيف والمحافظة على الموظفين ولتقديم خدماتهم في أسواق الاستهلاك.

تعول مجموعات الموظفين على ارتباطاتها بمجموعات لا

تحظى بتمثيل كاف في العادة، بسبب الاعتبارات العُرقية أو الإثنية أو الجنسية. تدفع الشركة لهذه المجموعات، وتتيح لها الالتقاء خلال أيام العمل، حيث يكون لديها موظف تنفيذي منخرط مع كل مجموعة. تُستخدم هذه المجموعات للمساعدة في إيجاد الموظفين والاحتفاظ بهم، ولكسب الأفكار واختبار الخطط لتسويقها لدى الزبائن.

"إنها ليست رحلة للشركة فحسب بل لكل فرد تتكون منه أعمال الشركة"، كما قالت ماجدة إيريزاري، نائبة رئيس شركة فرايزون المسؤولة عن ثقافة موقع العمل، والتنوع، والامتثال بالقواعد. وأضافت تقول، "إذا كنت لا تستطيع أن ترى سوى الموهبة التي تأتي ضمن الحزمة التي تشبهك تماماً، فسوف تواجه مشكلة لأن قاعدة زبائننا لن تكون مشابهة بالضرورة".

تتمثل القوة العاملة المتنوعة لدى الشركة في استطاعتها الاحتفاظ بالموظفين الأميركيين الأفريقيين، والآسيويين، والناطقين بالإسبانية أو البرتغالية والقادمين من بلدان أميركا اللاتينية، الذين يبقون جميعهم في الشركة بنفس نسبة الموظفين البيض، أو حتى بنسبة أعلى. ذكرت الشركة أنه في سنة ٢٠٠٦، كان ٣٩٪ من مدرائها أميركيين – أفريقيين أو آسيويين أو من الناطقين بالإسبانية أو البرتغالية من بلدان أميركا اللاتينية.

ولدى شركة فرايزون، بالإضافة إلى اهتمامها بالتركيز على التنوع، ١٢ مركز اتصال للمستهلك يقدم الخدمات باللغات الإسبانية، والكورية، والصينية الماندرينية، والكنتونية، والفييتنامية، والروسية. أما للزبائن من أصحاب مشاريع الاعمال الصغيرة، فتقدم لهم فرايزون الخدمات باللغات الإسبانية، والكورية، والماندرينية، والكنتونية، والفييتنامية.

"يعود هذا الجهد إلى السبعينات من القرن الماضي، لكن في ذلك الوقت لم يكن هناك أكثر من خمسة أو ستة أشخاص في مركز رئيسي للاتصالات يرد على الاتصالات باللغات الأجنبية"، قال بيدرو كورّيا، نائب الرئيس لخدمة الزبائن المتعددي اللغات والمبيعات لمراكز البيع بالتجزئة التابعة لفرايزون.

توظف فرايزون اليوم أكثر من ١٥٠٠ شخص في مراكز الاتصال التابعة لها وهم يقدمون الخدمات بلغات غير الإنكليزية. وتُقدّر الشركة أن شريحة زبائنها المتعددي اللغات تنمو بنسبة ٩٪ سنوياً. يشكل القادمون من بلدان أميركا اللاتينية الآن ١١,٢ بالمئة من قاعدة زبائنها الأميركيين ويشكل الأميركيون الآسيويون ٦,٧٪.

لقد شهدت فرايزون قفزة في عائداتها تتراوح بين ١٠و ٢٠٪ بفضل الجهود المتعلقة باللغة. قال كوريا، "أن تعزيز تجربة الزبائن عبر خدمات اللغة يساعد في معادلة الخسائر عن طريق التشديد على الولاء الذي يحفز النمو". كورّيا مسؤول أيضاً عن متاجر فرايزون بلاس التابعة للشركة وعددها ٦٢. هذه المتاجر التي تقدم الخدمات بلغات متعددة تحقق نسبة تفوق ٢٠ بالمئة من العائدات من الزبائن أكثر مما تفعل المتاجر التي لا تعتمد اللغات. من أصل الـ ٦٦٠ موظفاً الذين يعملون في هذه المتاجر، حوالي النصف هم من اللاتينيين والأميركيين الأفريقيين، والأميركيين الآسيويين، أو الأميركيين الأصليين (الهنود الحمر سابقاً)، ونصفهم يتكلم بطلاقة لغة أجنبية يتكلمها الزبائن الذين يتسوقون في متاجر فرايزون.

"الزبائن من بلدان أميركا اللاتينية والآسيويون يفضلون التعامل وجهاً لوجه، ولذا فنحن نوفر هذه الميزة في متاجرنا ومن ثم نقدم تجربة اللغات كذلك"، يقول كورّيا.

بالنسبة لفرايزون، الشركة التي تتنافس مع الشركات العملاقة المسيطرة، من أمثال إي تي أند تي، كويست، سبرنت نكستل، كومكاست وتايم وورنر، يُعتبر بناء الولاء للعلامة التجارية بمثابة شرط للاستمرار.

"إن بناء علاقة مع الزبون هام جداً في الأعمال"، كما يقول كورّيا، ويضيف، "لذا نفعل ذلك لأنه يعزز تجارب الزبائن، الأمر الذي يدفعهم إلى شراء مزيد من منتجاتنا وخدماتنا".

أما إيريزاري فأضافت: "أن خلق واستدامة ثقافة تُثَمِن التنوع وتديرها بفعالية في آن واحد لأجل الحصول على أداء أفضل أمر لا يحدث صدفة، بل أنه يتطلب الجهد والالتزام. عليك أن تكون راغباً وعازماً بشأن التنوع كشأن أساسي في أي مشروع أعمال."

الآراء المعبر عنها في هذا المقال لا تمثل بالضرورة وجهات نظر أو سياسات الحكومة الاميركية.

Bibliography

Additional readings on Immigration and Diversity

Alba, Richard D. *Remaking the American Mainstream: Assimilation and Contemporary Immigration*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 2003.

Barkan, Elliott R. *And Still They Come: Immigrants and American Society, 1920 to the 1990s*. Wheeling, IL: Harlan Davidson, 1996.

Brotherton, David C., and Philip Kretsedemas, eds. *Keeping Out the Other: A Critical Introduction to Immigration Enforcement Today*. New York, NY: Columbia University Press, 2008.

Brownstone, David M., and Irene M. Franck and Douglass Brownstone, eds. *Island of Hope, Island of Tears: The Story of Those Who Entered the New World through Ellis Island in Their Own Words*. New York, NY: Metro Books, 2002.

d'Appollonia, Ariane Chebel, and Simon Reich, eds. *Immigration, Integration, and Security: America and Europe in Comparative Perspective*. Pittsburgh, PA: University of Pittsburgh Press, 2008.

Daniels, Roger. *Guarding the Golden Door: American Immigration Policy and Immigrants since 1882*. New York, NY: Hill and Wang, 2004.

Daniels, Roger, and Otis Graham. *Debating American Immigration, 1882-Present*. Lanham, MD: Rowman and Littlefield, 2001.

Dinnerstein, Leonard, Roger L. Nichols and David M. Reimers, eds. *Natives and Strangers: A Multicultural History of Americans*. New York, NY: Oxford University Press, 2003.

Foner, Nancy. *From Ellis Island to JFK: New York's Two Great Waves of Immigration*. New Haven, CT: Yale University Press, 2002.

Graham, Otis L. *Unguarded Gates: A History of America's Immigration Crisis*. Lanham, MD: Rowman & Littlefield Publishers, 2004.

Guskin, Jane and David L. Wilson. *The Politics of Immigration: Questions and Answers*. New York, NY: Monthly Review Press, 2007.

Handlin, Oscar. *The Uprooted: The Epic Story of the Great Migrations That Made the American People*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 2002.

Higham, John. *Strangers in the Land: Patterns of American Nativism, 1860–1925*. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 2002.

Immigrants: The New Americans. Alexandria, VA: Time-Life Books, 1999.

Jacoby, Tamar, ed. *Reinventing the Melting Pot: The New Immigrants and What It Means to Be American*. New York, NY: Basic Books, 2004.

Michaels, Walter B. *Our America: Nativism, Modernism and Pluralism*. Durham, NC: Duke University Press, 1995.

Renshon, Stanley A. *The 50% American: Immigration and National Identity in an Age of Terror*. Washington, DC: Georgetown University Press, 2005.

Swain, Carol M., ed. *Debating Immigration*. New York, NY: Cambridge University Press, 2007.

Tanner, Helen Hornbeck. *The Settling of North America: Atlas of the Great Migrations from the Ice Age to the Present*. New York, NY: MacMillan, 1995.

Internet Resources

Online sources for information about Immigration and Diversity

The African-American Migration Experience
This Schomburg Center for Research in Black Culture site focuses on the 13 defining migrations that formed and transformed African America.
http://www.inmotionaame.org/home.cfm

Becoming an American: The Chinese Experience
The dramatic story of struggle and triumph, progress and setbacks, discrimination and assimilation, taken from personal stories.
http://www.pbs.org/becomingamerican/index.html

Chicago, City of the Century: Decades of Immigrants
http://www.pbs.org/wgbh/amex/chicago/sfeature/sf_nations.html

Destination America
This resource-rich site includes compelling immigration stories, the history of immigration to the United States, a quiz, and resources.
http://www.pbs.org/destinationamerica/index.html

Immigration: Library of Congress
A presentation of the history of immigration, using primary sources of the Library of Congress.
http://memory.loc.gov/learn/features/immig/introduction.html

Immigration to the United States, 1789-1930
Selected historical materials from Harvard University's collections document voluntary immigration to the United States.
http://ocp.hul.harvard.edu/immigration/

Immigrant Voices — Primary Sources
http://www.digitalhistory.uh.edu/historyonline/ethnic_am.cfm

Migration Policy Institute "Data Hub"
The latest facts, stats, and maps on international migration.
http://www.migrationinformation.org/datahub

The New Americans
Personal stories and cultural riches from the newest wave of immigrants to the United States.
http://www.pbs.org/independentlens/newamericans/index.html

Peopling North America: Population Movements & Migration
http://www.ucalgary.ca/applied_history/tutor/migrations/Fhome.html

U.S. Historical Census Data Browser
From the University of Virginia Library, this census tool allows users to compare populations in states over different time periods.
http://fisher.lib.virginia.edu/census

Online Readings

America's Newcomers
http://mumford.albany.edu/census/NewComersReport/Americas%20Newcomers.pdf

Center for Immigration Studies. Immigrants in the United States, a backgrounder.
http://www.cis.org/articles/2007/back1007.pdf

The Foreign-Born Population of the U.S.
http://www.census.gov/prod/2004pubs/p20-551.pdf

Immigration and America's Black Population
http://www.prb.org/pdf07/62.4immigration.pdf

The Immigration Debate
http://usinfo.state.gov/journals/itsv/1204/ijse/barone.htm

In Professor's Model, Diversity = Productivity
http://www.nytimes.com/2008/01/08/science/08conv.html?_r=1&ref=science&oref=slogin

Lindsay, James M., and Audrey Singer. Changing Faces: Immigrants and Diversity in the Twenty-First Century.
http://brookings.edu/views/papers/lindsay/20030601.htm

One from Many: U.S. Immigration Patterns and Ethnic Composition
http://usinfo.state.gov/journals/itsv/0699/ijse/portrait.htm

Singer, Audrey. The Changing Face of America
http://usinfo.state.gov/journals/itsv/1204/ijse/singer.htm

Spain, Daphne. The Debate in the United States over Immigration.
http://usinfo.state.gov/journals/itsv/0699/ijse/spain.htm

Filmography

Avalon (1990)
http://www.imdb.com/title/tt0099073/
Director: Barry Levinson
Running time: 126 minutes
Synopsis: A Polish-Jewish family seeks a better future in the so-called promised land of the USA.

Crash (2005)
http://www.imdb.com/title/tt0375679/
Director: Paul Haggis
Running time: 113 minutes
Synopsis: The lives of several inter-related characters from different ethnic groups and national origins collide and interweave during two days in Los Angeles.

Gangs of New York (2002)
http://www.imdb.com/title/tt0217505/
Director: Martin Scorsese
Running time: 167 minutes
Synopsis: In 1863, Amsterdam Vallon seeks revenge on his father's killer in the notorious Five Points district of New York City, where nativist hatred of Irish immigrants has deadly consequences.

Godfather II (1974)
http://www.imdb.com/title/tt0071562/
Director: Francis Ford Coppola
Running time: 200 minutes
Synopsis: Robert De Niro delivers a masterful performance portraying the early career of Vito Corleone

eJournal USA

America.gov
Telling America's Story

U.S. DEPARTMENT OF STATE · BUREAU OF INTERNATIONAL INFORMATION PROGRAMS